كتاب

الشرف المصون لآل كنون

تأليف الفقيه العلامة النسابة مؤرخ الأشراف

القاضي سيدى عبد الله بن محمد بن سيدى على حشلاف

أطال الله بقاه آمين

ويليه ترجمة المؤلف المسماه

رياض الأشراف ، فى ترجمة القاضى حشلاف

لجامعها العدل الرضى الشريف المرتضى

السيد عبد الغنى نجل القاضى سيدى أحمد

حفيد سيدى عبد الجليل الطيار الإدريسى الحسنى

حفظه الله تعالى آمين

الطبعة الأولى : سنة ١٣٥٢ هجرية

مطبعة الاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

الحمد لله المنزه عن الشكوك والأوهام، المتعالى عن أن تحيط به العقول والأفهام، الذى منح بنى آدم بالعلوم العقلية والنقلية، وكشف لهم غياهب الظلام، ورفع بعضهم فوق بعض درجات فى المقام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف مخلوقاته، الصادق المصدق فى أقواله وأفعاله وتقريراته، وعلى آله وأصحابه الذين عرفوا الحق بالحق واتبعوه، وشيدوا منار الدين وأوضحوه

(أما بعد) فيقول بالعدل والإنصاف، ويعترف غاية الاعتراف، بأن الإيمان وما يتعلق به من الأوصاف تعلق كتاب وسنة وإجماع على المودة فى الأشراف، أبو محمد عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدى على حشلاف، قاضى الجماعة بالجلفة من عمالة الجزائر، المتوكل على الله فى الماضى والآتى والحاضر، لما ألفت كتابى «سلسلة الأصول، فى شجرة أبناء الرسول» كان اعتمادى فى النقل على عدة كتب مقررة فى الأنساب ومن بينها كتاب «الدرر البهية» فقلدناه واعتمدنا عليه فى فروع الأشراف

خصوصا أهل الأصقاع المغربية، وحين اطلاع الأخ فى الله سيدى عبد الله نجل الشيخ مولانا عبد الصمد، جفيد وسمى المولى عبد الله كنون الشريف الذى هو أصل شجرتهم ومنه تستمد، على كتابنا المومى إليه فألفى به الغلطة التى كان ارتكبها فى جانبهم صاحب الدرر فى كتابه بالتنبيه على أولاد كنون الذين هم بالحضرة الإدريسية، بقوله «لاحظ لهم فى النسبة النبوية وإنما هم من مشاهير العوام» مع أنهم من خيار الشرفاء الكرام. طلب منى الأخ المبرور، ذو العمل المشكور، الرجوع عن هذه الغلطة المشوهة بهذا الفريق، بعد ما بين لى نسبهم الشريف على التحقيق، بالأدلة الواضحة والنصوص الصارحة، ولما حصحص الحق وظهر وجه الصواب، عزمت على الرجوع عن التنبيه المستراب. عملا بما كان فعله مولانا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه: فكان فى أول عامه قضى فى المشتركة بعدم التشريك، وفى ثانى عامه رفع له القضية الشقيق، فظهر على التحقيق أنه شريك، فقيل له: ما هكذا حكمت فى العام الماضى؟ فقال: تلك على ماقضيت وهذه على ما أنا قاضى، حيث المؤمن يدور مع الحق حيث دار ويق نفسه من النار والشنار، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، ونجوا من مكره وشره وسوء قصده. وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم «من علم علما وكتمه ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة» وقال «عدل يوم خير من عبادة سنة» وقال عليه الصلاة والسلام «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» وقال «ملعون من دخل فى جنبنا بغير نسب. وملعون من خرج عن جنبنا بغير سبب. من حفظ حفظ عليه»

ولما كانت هذه الغلطة وقعت من صاحب الدرر. وقد شاركناه فيها بالنقل عنه واتبعناه بالأثر. والآن ثبت لدينا نسب آل كنون. وزالت عنا الشكوك والظنون ولم يكن فريق منهم ينسب للعوام. وكلهم شرفاء على التمام. تعين علينا الرجوع للحق. والعمل به تحريا لجانب الصدق فأجبناه لمرامه. وشرعت فى جمع رسالة فى تحقيق أصله ونسبه. شافية للمرغوب. كافية للمطلوب بالنصوص القاطعة والبراهين الساطعة

وسميتها (الشرف المصون. فى تحقيق نسب آل كنون) ورتبناه على مقدمة. وثلاثة فصول. وخاتمة. والله المسئول أن يتوفانا على حسن الخاتمة

(المقدمة) فى الدلائل التى يثبت بها النسب الفخيم

(والفصل الأول) فيما يجب لآل النبى من التكريم والتبجيل. وما يستحقونه من التعظيم والتفضيل

(والفصل الثانى) فى فروع شجرة آل كنون الكرام. وتراجم أعيانهم الفخام. الذين سكنوا الحضرة الفاسية. ذوى النسبة الطاهرة الإدريسية

(والفصل الثالث) فى ثبوت نسبهم الشريف. ثبوتا شرعيا من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف بالرسوم الشرعية والحجج القطعية

(والخاتمة) فى التعريف بالشريف كنون «بالكاف المعقودة» والشريف جنون «بالجيم المعجمة»

وأسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه العظيم وهدية منا مقبولة لنبيه الكريم إنه جواد كريم رؤف رحيم

(المقدمة)

فى الدلائل التى يثبت بها النسب الفخيم ثبوتا شرعيا بلا توهيم والتعريف بآل النبى الكريم. أقول: آل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام الزكاة بنو هاشم والمطلب. على ما للشافعية، وبنو هاشم عند المالكية والحنابلة، وخصصت الحنفية خمسة فرق من بنى هاشم، وهم: آل على، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، وآل الحارث بن عبد المطلب، أما فى مقام الدعاء لجميع أتباعه فى العمل الصالح، وقيل: كل من آمن به ومات مؤمنا تطلق عليه لفظة الآل، وقد ورد ضعيفا «آل محمد كل تقى» والمصطلح عليه الفرق الخمسة دون غيرهم، قال الجلال السيوطى فى رسالته الزينبية: اسم الشريف يطلق فى الصدر الأول على كل آل البيت سواء أكان حسنيا أو حسينيا أم عقيليا أم علويا: من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد على بن أبى طالب، أم جعفريا أم عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا بذلك: يقول: الشريف العباسى. الشريف العقيلى الشريف الجعفرى، الشريف الزينبى، فلما تولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك فى مصر

قلت: هذا الاصطلاح عم الآن البلد شرقا وغربا فمهما قالوا الشريف لا يعنون به إلا الحسنيين والحسينيين ولا يشاركهما الغير فى هذه النسبة وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الألقاب: الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لكل علوى، ولا شك أن المصطلح القديم أولى، وهو إطلاقه على

كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى وكما أشار إليه الماوردى والقاضى أبو يعلى والقراد من الحنابلة كلاهما فى الأحكام السلطانية

وقد يقال: اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع: عام لجميع أهل البيت وخاص بذرية الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين

فإن قلت: كل الناس يدعى الشرف، وتعظيمهم مشقة عظيمة وعسر عظيم فى الدين، وتصديقهم تعسف، فكيف العمل؟ فهل يصدق الجميع أو يكذب الجميع أم البعض دون البعض؟ فكيف الحال؟ قلت: الحق ظاهر، والدعاوى كلها باطلة، وأنوار النبوة ساطعة بينة لاغبار عليها. فإن قلت: هذا لأرباب القلوب ومن يراعى الخواطر لعامة الناس ويلتزم التسليم فكيف الحال؟ قلت: الأحكام الشرعية والقضايا الإلهية حكمت بأن الشريف يصدق فى نسبه كما يصدق فى ماله، وذلك لحيازته له كما نص عليه مالك رضى الله عنه بقوله «الناس مصدقون فى أنسابهم على ماحازوه وعرفوا به ماقرره فى أقسامه وأحكامه» وقال ابن رشد «يثبت النسب بمجرد الدعوى مع الحيازة» وقال ابن فرحون فى التبصرة مانصه «وأما شهادة السماع فإنها كافية فى النسب فقد ذكر القاضى أبو الوليد بن رشد المواطن التى يشهد فيها بالسماع إحدى وعشرين موطنا، وزاد عليه ولده ستة، الكل نظما، ونذكرها هنا على الوفاء والتمام لجمع النظائر، وتماما للفائدة وهى:

أياسائلى عما ينفذ حكمه ... ويثبت سمعا دون علم بأصله
ففى العزل والتجريح والكفر بعده ... وفى سفه أو ضد ذلك كله

وفى البيع والأحباس والصدقات مع ... رضاع وخلع والنكاح وحله
وفى قسمة أو نسبة وولادة ... وموت وحمل والمضر بأهله
فقد كملت عشرين من بعد واحد ... تدل على حفظ الفقيه ونبله
ومنها هبات والوصية فاعلمن ... وملك قديم قد يظن بمثله
ومنها ولادات ومنها حرابة ... ومنها إباق فليضم لشكله
لقد نظم العشرين من بعد واحد ... وأتبعتها ستا تماما لفعله

وقال القرافى فى الفرق السادس والعشرين والمائتين: وزاد بعضهم النبوة والأخوة، وزاد العبدى الحرية والقسامة. وفى الطرر عن المقالات لابن مغيث: إن شهادة السماع تعمل فى دفع النقد من الصداق الحاصل بشهادة السماع تعمل فى سبعة وثلاثين موطنا رأى الأصحاب أنها مواطن ضرورة تجوز فيها شهادة السماع ويجوز تحمل الشهادة فيها بالظن الغالب انتهى بالاختصار من التبصرة. وقال فى التبصرة أيضا مانصه: قال ابن الهندى وأما شهادة السماع فإنها كافية فى ثبوت النسب من غير توقف على علم بالأصل، وصورة الشهادة يقول فيها: إنهم يشهدون أنهم لازالوا يسمعون على قديم الأيام ومرور الشهور والأعوام سماعا فاشيا منتشرا من أهل العدل وغيرهم أن فلان ابن فلان قرشى من فخذ كذا ويعرفونه وأباه من قبله قد حاز هذا النسب لايعلمون أحدا يطعن عليهما فيه إلى حين التاريخ فإذا شهدوا بذلك فمن نفاه عن ذلك النسب حد له اه. تأمل أيها الأخ فيمن طمس الله بصيرته فتعمد الطعن فى الأنساب ليستوجب بذلك أليم العذاب نعوذ بالله من سخط الله. وفى أقرب المسالك مانصه: قال: إلا أن تشهد بينة

السماع إن طال الزمان قال شارحه طول الزمان ليس بشرط فى النسب والحيازة الخ

وسئل الفقيه المدرس البركة قاضى الجماعة بمدينة فاس ومفتيها وخاطب جامعها الأعظم سيدى محمد بن الحسن المحاصى رحمه الله عن مسألة تظهر من جوابها فأجاب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، الجواب والله الموفق للصواب أن الأنساب تحاز بما تحاز به الأملاك على ماهو معلوم ومقرر فى مصنفات الأئمة قال ابن رشد: يثبت بمجرد الدعوى مع الحيازة اه من الدر المكنون. وقال الشيخ عليش فى فتح العلى المالك فى الفتوى على مذهب الإمام مالك مانصه بعد السؤال الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، نعم يعمل بشهادة السماع فى ثبوت النسب وإن لم يطل زمن السماع قال فى العقد المنظم مااتسع أحد فى شهادة السماع اتساع المالكية فتجوز عندهم فى الأحباس وفى النسب إلى آخر ماعدده من المسائل التى يعمل بها فيها وتثبت بها، وقال خليل فى باب الشهادات بسماع: فشا عن ثقات وغيرهم وفى المعيار مانصه: اعلم أنه يكفى فى النسب لمدعيه النسب الفاشى وشهرته ودعاء الناس له به ويتقوى ذلك عند القضاة لاسيما مع قدم الرسوم. وهذا الشارع ألحق الولد بآبائه وورثه فيهم والله تعالى يقول «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله»، ومن المعلوم فى الشرع أن الظن لاينقض اليقين، والمثبت مقدم على النافى، ففى جمع الجوامع ما نصه. إن اليقين لايرفع بالشك لقوله تعالى «ولا تقف ماليس لك به علم»، وقال تعالى «إن تتبعون إلا الظن، وإن

الظن لايغنى من الحق شيئا»، وقال جل جلاله «إن بعض الظن إثم»، والشرع يحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر، فيعتمد على البينة أو اليمين عند عدمها حسبما هو مقرر ومعلوم فى كتب الفقه، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم «إنما أنا بشر تختصمون إلىّ فلعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته فنقضى له على نحو ماأسمع» الخ الحديث رواه البخارى ومسلم عن أم سلمة اه من الجامع الصغير وكما قال «إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر» ذكره صاحب كنوز الحقائق وعزاه للغزالى وهذا هو حظ الحاكم الشرعى فى المسألة وغايته فيها ولا يتجاوزه وإن تعداه فهو تخريص منه وشكوك يخاف على فاعله من الفسوق حيث لاينبغى له أن يحكم بفراسته كما نبه على ذلك سيدى خليل فى باب القضاء بقوله «وزائد فى الدهاء» قال شارحه سيدى أحمد الدردير ويندب أن لايكون زائدا فيه عن عادة الناس خشية أن يحمله ذلك على الحكم بين الناس بالفراسة ويترك قانون الشريعة من طلب البينة وتجريحها وتعديلها وطلب اليمين ممن توجهت عليه وغير ذلك اه تأمل فى زيادة الدهاء مع أن الفطانة مطلوبة، ونبهوا على الزيادة عليها خوفا مما تقدم حتى لايتسور على حدود الشريعة ويتعدى على قانونها المدعى وزيادة مدعى النسب لايعجز إذا لم يستحضر البينة الكافية فى الوقت فإنه يبقى على حجته حسبما نص على ذلك سيدى خليل فى باب القضاء مستثنيا مما تقدم له بقوله «إلا فى دم وحبس ونسب وطلاق ونحوه» ومثله ما لابن عاصم

إلا ادعاء حبس أو طلاق ... أو نسب أو دم او عتاق

فهو باق على حجته حيث ذلك موكول لاجتهاد الحاكم حسبما نص على ذلك صاحب التحفة بقوله :

ولاجتهاد الحاكم الآجال   موكولة حيث لها استعمال

وهذا كله محافظة على حقوق الخلق حتى لاتضيع الحقوق لأربابها اللهم عرفنا الحق والعمل به ، فينبغى لمن بسط الله يده أن ينظر للأشراف بعين العدل والإنصاف ، ويعترف لهم غاية الاعتراف ، كما كانت عليه ملوك الإسلام : يعطونهم حقهم من التبجيل والتعظيم والاحترام حسبما يشهد التاريخ بذلك لكثير من الدول ، ومن بينهم ملوك بنى مرين فكان السلطان أبو سعيد المرينى يحتفل فى ليلة المولد النبوى على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، ويعظم الأشراف غاية التعظيم ، حسب ما نص عليه بعضهم بقوله :

حتى أتى بعض ملوك المغرب   وجمع الناس لمولد النبى
مستدعى الأعيان ممن عرفا   فجاء بعض من كبار الشرفا
منحه التبجيل والتعظيم   والقرب والإجلال والتكريم

الخ حسبما يأتى

وقد قامت بهذا الواجب الجليل الدولة الشريفية التى لايماثلها فى العدل مثيل الدولة العلوية ، ذات المواهب والعطية ، فأعطتهم حقهم بالغرض والتعصيب ، ولم يغب لأحدهم نصيب : فكان ذو المجد الأثيل ، والشرف الباذخ الأصيل ، مولانا إسماعيل سلطان المغرب الأقصى ، صاحب المزايا العديدة التى لاتحصى ، رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه

يعتبر أرباب الرسوم الشرعية غاية الاعتبار ، ويقدمهم على من سواهم من الشرفاء الأخيار ، عند جعله لهم طبقات بعضهم فوق بعض ، بعدما حكم فيهم بالسنة والفرض ، الطبقة الأولى : المشاهير المتواتر شرفهم لدى الخاصة والعامة، الثانية : أرباب الرسوم الشرعية ، الثالثة : أرباب الرسوم المجردة عن الصحة ، الرابعة : أرباب الظهائر السلطانية ، الخامسة : أرباب الدعوى المجردة السادسة أهل الدعاوى الكاذبة ثم قام من بعده ، ونهج بنهجه ، حفيده المبرور ذو السعى المشكور ، قاتل البدعة ومحى السنة ، السلطان السيد محمد بن عبدالله دفين رباط الفتح فجعلهم شعوبا وقبائل ، وأزاح مابينهم من المخائل ، وأعطى الحق لأهله ، ورد كل فرع لأصله ، ورحم الله القائل فى حقه العلامة الأديب المدقق أحمد بن محمد الونانى المعروف بالشمقمق :

محمد سبط الرسول خير من   ساد بحسن خلقه والخلق
أعنى أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين بن الأمير المتق
خير ملوك الغرب من أسرته   وغيرهم على العموم المطلق
له محيا ضاء فى أوج الدجا   سناه مثل القمر المتسق
ودوحة المجد التى أغصانها   بها الأرامل ذوو تعلق
وراحة تغار من سيولها   سيول ودق وركام مطبق
فاق الرشيد وابنه بحلمه   وعقله ورأيه الموفق
وساد كعبا وابن جدعان وطى   وابن طاهر ببذل الورق
ولم يدع معنى لمعن فى الندى   ولم يكن كمثله فى الخلق
مذ كان طفلا والسماح دأبه   وغير مأخذ الثنا لم يعشق

نشأ فى حجر الخلافة ومذ   شب فتى بغيرها لم يعلق
فبايعته الناس طرا دفعة   لم يك فيها أحد بالأسبق
وأعطيت قوس العلا من قدبرا   أعوادها رعاية للأليق
فصار فى العدل فى زمنه   منتشرا مثل انتشار الشرق
وشاد ركن الدين بالسيف وقد   حاز بفتواه رضى الموفق
وقد رقى فى ملكه معارجا   لم يك غيره إليها يرتقى
ورد أرواح المكارم إلى   أجسادها بعد ذهاب الرمق
والسعد قد ألقى عصا تسياره   بقصره وخصه بمعشق
يامالكا ألوية النصر على   نظيره فى غربنا لم تخفق
طاب المديح فيكم وازدان لى   فالفكر فى بحر الثنا ذو غرق
لولاك كنت للقريض تاركا   لعدم الباعث والمشوق
لازلت بدرا فى بروج السعد   ينسخ بنورك ظلام الغسق
ولا برحت بالأمانى ظافرا   ومدركا لما نشا من أنق
بجاه جدك الرسول المصطفى   خير الأنام الصادق المصدق

الخ

وقد تعرضت لذكر هذه الدولة ونوهت ببعض فضائلها الجليلة لما كانت عليه من العدل والإنصاف مع أبناء عمها السادات الأشراف مع عظم سلطانها وفخامة رجالها وعلو مكانتهم وشأنهم مع شرفهم الطينى والدينى ولم يمنعهم ذلك المقام من إعطاء الحقوق والاعتناء التام بمقام الأشراف فليتأمل المنصف ويعتبر آل بيت الرسول ويعطيهم حقهم ولا يبادر

للطعن فى أنسابهم الطاهرة وليقتد بهؤلاء السادات أرباب المناصب العالية والمراتب الشامخة والفعال المبرورة فبحسن سيرتهم مع الله ومع عباده ونصرهم للشريعة دامت دولتهم القرون العديدة

نسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه وصفاته أن يبارك فى خلفهم كما بورك فى سلفهم وأن يبقى الملك فيهم إلى يوم الدين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

فيما يجب لآل النبى صلى الله عليه وآله وسلم من التبجيل والتكريم وما يستحقونه من التوقير والتعظيم

أقول فإذا عرفت آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبضعته الزهراء البتول ، وثبت لديك نسبهم بما قررناه آنفا فيتعين عليك إكرامهم ومودتهم والإحسان إليهم وتوقيرهم وإيثارهم والتجاوز عن مساوئهم واعتقاد أن فاسقهم يهديه الله تعالى ويتوب عليه وكل ماتفعل معهم من الإحسان والإكرام لقرابتهم منه عليه الصلاة والسلام

وما الحب إلا للقرابة للنبى   على كل حال لا التقوى ولا عمل

ولا يخفى هذا على من باشر الإيمان قلبه ورزقه الله الصدق والمحبة للجانب السامى والبضعة النبوية التى لاانفصام لها فى الدنيا والآخرة كما

فى الحديث الشريف «كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى» اه فهو عليه الصلاة والسلام عصبتهم وأبوهم كما قاله عليه الصلاة والسلام «كل بنى أنثى فإن عصبتهم لأبيهم خلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم» اه إلى مالا يدخل تحت حصر من الأحاديث النبوية والآيات الكريمة الطاهرة الدالة على تعظيمهم ونذكر هنا مايشفى الغليل ويطيب العليل من الأحاديث الشريفة والآيات المقررة فى التنزيل جمعها نظما أحد المحبين فى آل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال قدس الله روحه ونور ضريحه وأمطر عليه سحائب الرحمة والرضوان

أنا الشاعر الفحل الغيور ولاوجل   على جنب أهل الله مادام لى أجل
ومن خير أهل الله جلّ و إن عصوا   أوامره الأشراف فى السهل والجبل
هم الآل والقربى وهم عترة النبى   لدينا وأهل البيت فى سائر الجمل
وأهل الكسا أهل العبا ذرياته   وأولاده أبناؤه حسبما نزل
فأخرج إذ ذاك الحسين وصنوه   وأمهما فاستعظم الوفد ماأطل
وفى الخبر المشهور ذرية النبى   مقدرة فى صلب حيدرة البطل
وفى سورة الأنعام من ذرياته   تأمله فى عيسى تجده لهم أدل
وحسبك أن الله أنزل فيهم   عظائم آيات على فضلهم تمل
فى سورة الشورى فريضة حبهم   علينا سواء من أطاع ومن أخل
كما نصّ عنه فى الصواعق ربنا   وماشرط التقوى بها مسلم عقل
ومعناه أن الشرط فى الدين حبهم   وفى شرطه المشروط يربط أويحل
وما الحب إلا بالعطاء لهم و إن   طغوا وبغوا لاباللسان مع البخل

وفى سورة الأحزاب صرّح أنه   تولى عليهم كل ذنب ولم يزل
باذهاب كل الرجس عنهم متى طرى   وتطهيرهم منه بتوكيد اشتمل
وما الرجس إلا الذنب والشين والأذى   كما فسرت أهل الكتاب الذى نزل
تأمل فلا معنى لإذهاب رجسهم   وتطهيرهم إلا بمغفرة الزلل
وفى الفتح أن الله واعد جدهم   بمغفرة الذنب الذى منه لو حصل
وما كان ذنب منه أصلا فوعدها   لأولاده طرا ومن بهم اتصل
إذا واعد السلطان عبدا بمثله   وأنجزه موعوده فوق ماجعل
وأودع من أولاده السجن ياترى   أتم عليه نعمة أم له خذل
وواعده أعطيك فى سورة الضحى   فترضى ومن يرضى وأولاده تغل
على أن لحم المصطفى ودماءه   بأجسامهم تسرى إلى آخر الأجل
أيدخل من لحم النبى ودمه   بذات الشريف النار أو بهما يذل
وأما أحاديث الرسول بفضلهم   على كل حال فهى أكثر أن تمل
نعم هى فى الأشراف بحر غطمطم   ووابل غيث هذه معها كطل
ومنها حديث وارد ليس ينفع الــفتى عمل إلا بحبهم الأجل
ومنها له من أبغض الشرفا فما   له أبدا من توبة تاب أو نكل
ومن مات بهواهم يمت وهومؤمن   ومن مات بقلاهم على كفره ارتحل
وحسبك منها أمره بصلاتنا   عليهم بمفروض ونفل وما انفصل
وصرح أهل الشرع أن عصاتهم   أحق بها والشهد آخره عسل
فإن رسول الله صلى وصحبه   عليهم وأهل الدين فى سائر الدول
وأجمع أهل الحق أن اعتبارهم   على الغاية القصوى و إن لم يكن عمل

وأن على الإسلام أن يعتنوا بهم   كأنفسهم أو أهلهم وبهم أجل
وإن ظلموهم سامحوهم وإن جفوا   عفوا وأعانوهم خصوصا لمن سأل
وأن لايسبوهم ولايحرموهم   وأن لايهينوهم بأكثر أو أقل
و إلا فقد آذوه جلّ وجدهم   وعادوهما فيهم وفيما بهم يمل
وهذا هو الكفر المنادى بلعنهم   عليه انظر الأحزاب فى آخر الجمل
وأما وأنذر مثل فاطمة اعملى   فزجر وتبليغ وحرص على الكمل
على البغض فى الأرجاس والعلم سابق   بإذهابها بعد الوقوع فلا خلل
فبالزجر عنها برّأ الجد نفسه   وبالطهر منها نفذ الله ماسجل
وبالجملة الأشراف من بشر الورى   ولكنهم ليسوا كما البشر الجمل
ألم تروا الياقوت من حجر الثرى   ولكنه لا كالحجارة فى العمل
ومامذهبى تجويز إقدامهم على   حرام ولكن مذهبى الغفر إن نزل
ومالى إلا آل أحمد شيعة   ومالى إلا نحلة الحق منتحل
سلام على الأشراف برا وعاصيا   على رغم أنف الملحدين ومن دجل
علينا رضاهم كلما قال قائل   أنا الشاعر الفحل الغيور ولا وجل

انتهت بعد تقديم وتأخير مع حذف بعض الأبيات الدالة على المبالغة والإطراء عند من يظن ذلك بحسب ما يظهر لأرباب العقول الضعيفة والعقائد الفاسدة وإلا فهى كلها درر وغرر نسأل الله أن يضاعف لنا وله الحسنات ويغفر السيئات آمين . ولا يخفى أن الشرع العزيز هو الذى أمر بمحبتهم والصلاة عليهم ولذلك سميت الصلاة على النبى عليه وعلى آله الصلاة والسلام بدون ذكر آله بتراء لقرابتهم منه لالعلة أخرى كما تقدمت إليه

الإشارة ولا ينكر هذا من باشر الإيمان قلبه ، فنسأل الله أن يميتنا على محبة نبيه الكريم وآله ذوى الفضل الجسيم

فيامن له فى الآل صدق محبة   فأبشر فإن الله يرضيك فى القسم
أويت إلى ركن شديد ممنع   أخذت هداك الله بالجد والحزم

والحمد لله فإن ماقررناه من المحبة فى آل البيت هو من أعظم النصيحة التى ينبغى الشكر عليها ، قال صلى الله عليه وآله وسلم «أيما عبد جاءته موعظة فى دينه فهى نعمة من الله سيقت له فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة لله عليه يزداد بها إثما ، ويزداد الله عليه سخطا ، أجارنا الله وإياكم من سخطه وعذابه» ، وقد نص الإمام الشافعى رضى الله عنه على فريضة حبهم بقوله

يا آل بيت رسول الله حبكم   فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم القدر أنكم   من لم يصل عليكم لاصلاة له

وروى البخارى عن الصديق رضى الله عنه : أيها الناس ارقبوا محمدا فى أهل بيته ، وأخرج أبو سعيد والملا أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال «استوصوا بأهل بيتى خيرا فإنى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار» ، ورحم الله القائل

من لم يكن ببنى الزهراء مقتديا   فلا نصيب له فى دين جدهم
أولاد طه ونون والضحى وكذا   فى هل أتى قد أتى مخصوص مدحهم
قد شرف الإنس إذ هم فى عديدهم   كالأرض إذ شرفت بالبيت والحرم
فإن تشاركهم الأعداء فى نسب   فالتبر من حجر والمسك بعض دم

هم الولاة وهم سفن النجاة وهم ... لنا الهداة إلى الجنات والنعم
نفوسهم أشرقت بالنور وانكشفت ... لها حقائق ما يأتى من القدم
من سار نحوهم أغناه نورهم ... على الدليل ونجم الليل فى الظلم
فضائل جعلت لليل الفجر ضحى ... وأخجلت كل ذى فخر وذى شيم
قد زينوا كل نظم يوصفون به ... كما يزين كلام الله للكلم

الخ

ولله درّ الأخ فى الله الشريف السيد أحمد بن الشيخ الموسوم الشاذلى حيث قال :

آل النبى لهم حق ومكرمة ... ولا يقدرهم إلا الذى نجعا
هم الكرام وهم أهل الرياسة فى ... كل المواطن حقا نورهم سطعا
هم الأكابر حقا حيثما نزلوا ... رأيت خصمهم ينوح منفجعا
فالهج بذكرهم أخى فإنهم ... قوم كرام وكن للنصح مستمعا
قد خصهم ذو الجلال فى خليقته ... إذ ضمهم للرسول والبتول معا
هم الألى تنجلى بنور طلعتهم ... كل الهموم وهم لمن عصى شفعا
وكيف لا وهم فرع الرسول الذى ... يجلى الظلام وللأضغان قد نزعا
محمد سيد الأكوان مرشدنا ... من كلمته الوحوش والجماد معا
شفيعنا يوم حشر الخلق قاطبة ... هادى الورى منقذ الأعمى ومن صلعا
صلى عليه إله العرش ماسبحت ... له جنود وما عبد له خضعا

إلى آخرها وكلها درر وغرر فراجع كتابنا سلسلة الأصول فى شجرة أبناء الرسول تستفد فقد عقدنا لهم فصلا كافيا لمن له محبة فى آل البيت

وفى الذى ذكرناه كفاية لمن له قلب أو ألقى السمع فياسعادة من جعله الله من آل بيت الرسول ، وياسعادة من رزقه الله المحبة فيهم والأدب معهم وأعطاهم حقهم من التعظيم والتبجيل والإكرام رضى الله عنهم وجعلنا وإياهم فى أعلى عليين مع الأنبياء والمرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الفصل الثانى

فى فروع شجرة آل كنون الكرام وتراجم أعيانهم الفخام الذين هم بالحضرة الفاسية ، ذوى النسبة الطاهرة الإدريسية نقلا عن كتاب السهام الصائبة فى الرد على أصحاب الدعاوى الكاذبة ، وعن الدر المكنون فى ترجمة الشريف كنون ، وعن الدرر البهية ، وهذا الأخير ترجم لأعيانهم ومجدهم وعظمهم غاية التعظيم وأخطأ فى ذكر نسبهم الكريم ، ولا غرابة فإن الجواد يكبو والمعاصرة حرمان . والإنسان محل الخطأ والنسيان ، فلندع له بالمغفرة والرحمة والرضوان ، عملا بقول سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام « لاتذكروا موتاكم إلا بالخير » ، وقال أيضا « إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه » ، وكما قال « أرجعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا » ، وقال أيضا « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم » ، ورحم الله القائل :

إذا زل الكريم فكن حليما ... فإن الحلم حينئذ مزيه

وكآخر :

العفو يعقب راحة ومحبة ... والصفح عن ذنب المسىء جميل

فإن صاحب الدرر عفا الله عنا وعنه كان اقتبس نور العلم من رجال هذه العائلة الفخام ، ونال من الفصاحة والبلاغة والبراعة غاية مايرام حسب مايعترف بالفضل على نفسه لرجال آل كنون الكرام ، فجزاؤه العفو والصفح على ما ارتكبه ، ولا يؤاخذ على ماسطره وقرره ، فإن الحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوى الألباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد ، وخصوصا شرف آل كنون لم تغيره الدرر البهية ولا أثرت فى أحوالهم الشخصية ، فنور النبوة وسيم على وجوههم ورونق العلم ساطع على ذواتهم

ماضرّ شمس الضحى فى الأفق طالعة ... أن لا يرى ضوأها من ليس ذا بصر

ورحم الله القائل

استتار الرجال فى كل عصر ... تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال فى جندس الليل ... سواد السحاب وهو جليل

ولما كان فى هذه العائلة الكريمة والشجرة المباركة الطيبة التى أصلها ثابت من سيد المرسلين ، وفرعها من البتول أم الحسنين ، رجال سادوا ونادموا الثريا وكادوا ، فيتعين الابتداء بهم ، والذكر لتراجمهم ومآثرهم حسب رواج بضاعة علومهم فى العالم ، حتى انتفع بهم الجاهل والعالم وتقدم فى الذكر منهم خاتمة أهل التحقيق ، العارف الناسك الزاهد الحائز قصب السبق بالتحقيق والتصديق ، الفقيه القدوة أبا عبد الله مولاى الحاج محمد بن المدنى كنون

ترجمة الحاج محمد بن المدنى كنون

عمر صاحبى الدر المكنون والدرر البهية شيخنا الإمام ، القدوة الهمام الطود الشهير ، الأستاذ النحرير ، ذو الهمة العالية ، والمفاخر الغالية ، والأخلاق السامية ، والأحوال المرضية الربانية ، المظهر من كيمياء الشريعة خالص إبريزها المصون ، المستخرج من بحار الحقيقة درها المكنون . حامل لواء الجهابذة المحققين ، أبو عبدالله سيدى الحاج محمد بن المدنى كنون ، من أعيان العلماء العاملين ، وأجل الأئمة الراسخين ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا يخشى فى دين الله سطوة ظالم ، حارسا على اتباع السنة ، قاهرا للبدعة انتهت إليه رياسة العلم فى زمانه ، وشهدت له بالتقدم فيه أعداؤه على سائر أقرانه ، خفقت عليه فى ميدان البراعة ألوية النصر ، وسلم له العدو والحاسد دعوى أنه وحيد الدهر ، وفريد العصر ، بلغ أقصى درجات الكمال ونال رتب الإمامة على التفصيل والإجمال ، فعمّ النفع بعلومه فى سائر الأقطار ، وتاقت إليه وإلى الأخذ عنه علماء الأمصار ، فما أولى علمه بالادخار ، أحيا معالم السنة بعد اندراسها ، وأوضح مسالك الشريعة بعد خفائها ، فكأنما هو البدر المنير المكمل ، أو هو الشمس إذا حلت فى الحمل أو هو الغيث لدى الأمحال والشدائد ، أو هو الغوث الفرد المنفرد بفرائد العوائد ، أو هو مركز دائرة الأئمة الأعلام ، أو هو مالك زمام معقول ومنقول الكلام ، أو خليفة مالك بن أنس الإمام ، أو هو السيد العامل سيد جرجان ، أو هو السعد الذى سعد به تفتزان ، أو هو إمام الحرمين

عبد المالك ، أو هو النور اللامع فى سواد الليل الحالك ، وعلى الجملة فهو الطهور الذى تبيض الوجوه لمحاذاته ، والمختار من بين أبناء جنسه الذى سنّ الآذان بنشر أعلامه وعلاماته ، وصامت الافواه إلا عن الثناء عليه فى جميع حالاته . زكت أعماله إذ كان اعتكافه على صنائع البر من الحج وتوابعه الكافية . وأقسم يمينا وجاهد نفسه أن لا يتسابق إلا للخصائص العالية . تواطأت الأعلام على أنه الواطىء هامات أبناء جنسه . وخيار خيارها إذ خلع مايزيحه عن حضرة ربه ومقام قدسه وآلى من الدنيا وظاهر منها ورماها رمى القوس للسهام ، رأى أن عدة أيامها قد آذنت بالانصرام فأنفق عمره وباع نفسه وأسلمها لمن وفقه لمرضاته . فصار شانئه مرتهنا مفلسا تحت حكم راياته ، محجورا عليه فى جميع حالاته . فهو العالم المصلح فى جميع الأحوال . الراقى فى معارج التبريز دون تحويل ولا زوال . الكفيل بجمع شتات ماانتثر من مشترك ومضموم السنة المحمدية . الوكيل الذاب عنها بمرهب يراعه باقرار رجال هذه الحضرة العلية . الملحق فروعها بأصولها الخفية والجلية ، فكأنها فى الحقيقة وديعة ائتمن عليها فأداها . أو عارية استمتع بها فصانها ونماها . فهو الشفيع المقبول الشفاعة الحائز لأوفر قسمة ونصيب فى كل بضاعة ، أقرض الله قرضا حسنا فضاعف له الأجور ، وصان حائط الدين صيانة المساقى الصادق فى وروده والصدور والأجير الناصح ، والجاعل الصالح ، المحيى موات مااندثر من أركان السنة وقف نفسه ووهبها لخدمة مولاه فى السر والإعلان دون منة ، فالتقط من نفائس العلوم ماصار به عقدا فاخرا فى جيد الزمان ، ورئيسا ماهرا فى

سلوك بحار الفهم راكبا فلك الأمان ، قضى الحال بأنه العدل القائم بحدود الشريعة ، القامع الفئة الباغية بصوارم النقول الصحيحة الرفيعة ، الراد لأهل الردة إلى سبيل الواضحة المستقيمة ، الحاد لها حد القاذف للبرىء من ارتكاب الأدناس الردية الوخيمة ، القاطع لأعناق المختلسين والمحاربين للدين المدلسين ، الشاربين لخمرة أهل الضلال المدعين ، الحائدين عن سنن المهتدين ، المعتق رقاب أهل جيله بتدبيره الصادق ، كتابة ورواية أحجم لديها كل ناطق ، الواطىء بجواد فهمه الثاقب رقيق مهمة العلوم وغليظه العامل بالوصية النبوية فى كل نافلة وفريضة ، ختم أعماله بما يرضى مولاه فجزاه بالنعيم المقيم وولاه فقبضه الله إليه ، واختار له مالديه ، فكان طلوع بدره سنة أربعين ، ولازال طالعا ثلاثا وستين ثم وافته علته ، واخترمته منيته ، وهو بأتم الأحوال وأكمل وجها وذلك ليلة جمعة ، مهل حجة سنة ثنتين وثلثمائة وألف ، فانهدّ لموته جبل العلوم ، وأفلت من المغارب شموس التحقيقات والفهوم ، وغرد حمام الأحزان لفقده وناح ، فناداه لسان إلى أن غرّد وردد ولا جناح ، فلوصحت دموعك إلى يوم القرار ، ما أديت عشر الأعشار وفى فقده عبرة لأولى الأبصار ، إلى أن قال ، وله تآليف عديدة ، اختصر حاشية الإمام الرهونى على الزرقانى وبنانى وله تعليق على الموطأ ، والزجر والإقماع فى آلة اللهو والسماع ، والتسلية والسلوان لمن ابتلى بالإذاية والبهتان ، والدرر المكنونة فى النسبة الشريفة المصونة ، والدرر المستنيرة فى حديث لاعدوى ولا طيرة ، ونصيحة ذوى الهمم الأكياس فيما يتعلق بخلطة الناس ، ونصيحة النذير العريان فى التحذير من مخالطة أهل النميمة والبهتان

وتعليق على مختصر الرازى اللغوى فى السيرة النبوية ، واختصر رسالة أبى على العجمى فى طرق الأئمة الصوفية وتأليف فى مسألة النشوز وتأليف فى الفتوى ومايتعلق بها ، ونوازله التى جمعها أخوه المسماة بوضوح الدلائل ، وحاشيته على نبيس فى الفرائض ، وأخرى على الشيخ التاودى على جامع الشيخ خليل لم تكمل وحاشيته على شرح الصغرى لم تكمل ، وشرح على بعض الهمزية بدأه من قوله : « ليته خصنى برؤية وجه » لم يكمل ، ونزهة الألباب والأسماع فى الذكر النافع بالإجماع لم يكمل وتأليفه فى المحبة لم يكمل ، وورقات فى تكميل بترات حاشية ابن زكرى على الصحيح ، ورسالة فى التحذير من الإقامة فى أرض العدو ورسالة فى التحذير عن إهانة العلماء إلى غير ذلك اه بالاختصار ، ولو تتبعت ترجمته لاستغرقت كتابا ضخما . وفى الذى ذكرته كفاية . نسأل الله أن يجعل مقامنا و إياه فى أعلى عليين مع الأنبياء والمرسلين والحمـــد لله رب العالمين

ترجمة الشيخ التهامى بن المدنى

رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه

هو أبو محمد التهامى بن المدنى بن على بن عبد الله الشريف العالم الربانى خاتمة المحدثين بالديار المغربية كان رحمه الله ورضى عنه ذا قدم راسخ فى العلوم عارفا بالمنطوق منها والمفهوم له تضلع بالفقه والحديث والتفسير والأصلين والعربية والمنطق والبيان والتصوف على سنن السلف الصالح .

دروبا على نشر العلم ونفع العبيد حريصا على بث السنة وتعليمها والعمل بها ، وانفرد برئاسة الحديث فى عصره فلم ينازع فيها ودرس كتبه المتداولة وغيرها مرارا . وأحياها بالنسخ والشرح . وكان منها قوته . ولم يفت قط إلا فى مسائل العبادة وندر فى غيرها من غير أن يأخذ على ذلك أجرة وهرب من ولاية القضاء مرارا . واحترم بالحرم الإدريسى لذلك فى مدة السلطان مولاى الحسن حتى أعفى . و إنما كانت طريقته نشر العلم وتلقين العوام واجبات دينهم . فكان درسه مثابة الألوف من القصاد على اختلاف الطبقات يأخذ الكل منه بحقه الوافر طالبا أو مستمعا أو غيرهما . وقد رزق الحظ فى الانتفاع فما كان يخرج من فيه حرف ولا كلمة إلا وثبت فى قلب سامعه ولا يزال الناس يذكرون مانقلوه منه بالنص والحرف وذلك آية الإخلاص والنصح كما قال الإمام ابن ناصر للشيخ الحسن اليوسى إن الكلام إذا خرج من القلب دخل إلى القلب . وكانت مجالسه العادية كمجالسه العلمية حافلة بالفوائد عامرة بالذكر والمواعظ لايرى فيها إلا ذاكرا وقارئا لكتاب أوراويا لحديث أو موعظة . ويتنافس الناس فى حضورها ويغبطون من كانت له ملازمته من مريديه وأتباعه . ووورده ماورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصحيح من أعمال اليوم والليلة وغيرها من الأذكار وكان معظما لحرم العلماء والأولياء زوارا لهم . وأينما حل قام بواجب الهداية والإرشاد وتقع له كرامات يحكى الذين صاحبوه منها عددا كثيرا

وأما أخلاقه فهى أخلاق الصحابة وسلف الأمة رضوان الله عليهم من النصح والإخلاص والفقه والتؤدة والوقار لم يؤذ أحدا بلسانه ولا بيده

قط ولا يسعى إلا فى الخير متجنبا ماوقع فيه كثير من أقرانه من الخوض الذى اقتضاه تقلب الزمان وتصرف الحدثان فليس لمسلم عليه حجة يؤاخذه بها ، وكان شعاره ماورد فى صحيح البخارى « اعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل الشجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك »

وأما حكمه فحدث عنه ولا حرج فكم سعى الحسدة فى إذايته ونقموا عليه لما آتاه الله من المحبة فى قلوب الناس ووضع عليه من المهابة وسر الوراثة النبوية وطعنوا فى نسبه فلم يكترث بشىء من ذلك ولا حرك ساكنا وكان يقول ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين حتى أدال الله منهم وجاءه أكبرهم تائبا مستغفرا أمام جمع من الناس لازال بعضهم أحياء يرزقون إلى اليوم . ووعد بنقض ما أودعه فى كتابه من الطعن بتأليف فى كتاب مستقل فى ذلك حيث كان خدعه بطلبه منه تقريظ كتابه ثم زاد فيه مالم يكن أولا من الطعن على نسب الشيخ ولكن المنية لم تمهل الظالم فأخذته بعد شهر فقط . وماعند الله خير وأبقى . ثم لما كثر لغط حزب المذكور فى قضية نسب الشيخ لم يزد على أن أرسل إليهم كتابا سداه النصيحة ولحمته الإخلاص كله غرر ودرر فى كفهم عن الخوض فى ما لا يعنيهم وسرد ماورد من الأحاديث الشريفة فى إثم الطاعنين على الأنساب وهذا نصه بعد الصدر :

وبعد فقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » وقال « شيئان فى الناس هما بهما كفر الطعن فى الأنساب والنياحة على الميت » وورد « غايتان الخائض فيهما يموت على

سوء الخاتمة غاية الشرف وغاية الولاية » وفى الحديث الصحيح « من انتسب إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » وفى رواية « من دعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام » وعن أبى هريرة رضى الله عنه : « لاترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر » وفى حديث آخر « ليس من رجل ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم إلا كفر ، ومن ادعى ماليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار » وقال عليه الصلاة والسلام « من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله وانتفاء من نسب وإن دق كفر بالله » ، وقال محتسب الأولياء والعلماء سيدى أحمد زروق : من وجد بيد آبائه شيئا فليتمسك به للبركة ، وإن لم يقف على صحته لحديث من تبرأ من نسب وإن دق كفر ، والناس مصطفون فى أنسابهم حتى يصرف ذلك بيقين اهـ . وعليه فيتعين على من كانت له نسبة ظاهرة وتيقن بها أن يعلن بها ويظهرها جهده وإلا ناله الوعيد المشار إليه وخيف عليه من سوء العقاب ، كيف وحفظ الأنساب من الكليات الست المجمع عليها فى الملل وخصوصا لمن ثبت عنده نسبته ثبوتا شرعيا سالمة من كل العلل والمحن بشهادة الله منذ أدركنا بعقولنا وميزنا بأذهاننا نسمع من آبائنا وأبناء عمنا المستوطنين بمحل قبيلتنا بنى مستاره وغيرهم أننا من الشرفاء الإدريسيين ولا يرتاب فى ذلك منا كبير ولا صغير والجميع يقرر لنا أن الآتى لفاس أولا هو السيد عبد الله جد والدنا المدنى إذ هو المدنى بن على بن عبد الله ولكننا كنا نستغنى عن الإعلان بذلك للخاص والعام بشرف العلم الذى من به علينا المالك العلام وإن كان

لا ينبغى لأحد فعل ذلك إذ إشاعته والاعتراف به نعمة عظيمة كذلك وأنى يجوز لمن تحقق عنده أمر نسبته نبذها أو الإعراض عنها بكليته وخصوصا عند فساد الزمان وتعلق الأطراف بأهل الفضل فى كل أوان ولازلنا على تلك الحال معرضين عن التصريح بها هروبا من القيل والقال فأبى الوقت والحال إلا ماأراده الكبير المتعال من تسليط المشتغلين بالأعراض الطاعنين فى الأنساب بحسب الشهوات والأغراض ، فلم يسعنا حينئذ السكوت عن ذلك ولم يحل لنا الإغضاء عما هنالك فتعين علينا القيام بهذا الحق الأكيد وإن كان الكلام مع الجاحد لا يفيد وفوق طاقتك لا تلام وأمر النازلة جلى عند الخاص والعام ومعلوم أن الأنساب تحاز بما تحاز به الأملاك كما قاله الحافظ الذهبى وابن رشد وغيره وهذه رسوم كثيرة وبينات عديدة منها ماهو قديم ومنها ماهو قريب عهد ومعلوم أن البينة الثابتة لدى من يجب بالسماع الفاشى كافية فى ثبوت النسب إلى آخر ماسطره من الحجج والبينات القاطعة فلو كان ذلك وحده لكان كافيا فى الموضوع ولكن الأهواء عمت فأعمت :

يغمى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

وله رضى الله عنه تآليف عديدة منها شرح الشفا للقاضى عياض فى مجلدين وشرح البخارى فى مجلد وشرح مسلم كذلك وشرح الموطأ كذلك وشرح نظم التثبيت فى ليلة المبيت للحافظ السيوطى وشرح نظم ابن يامون فى النكاح وآدابه وأربعينيات مختلفة فى فضل الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج وصلاة الجمعة والصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم والجهاد

ونظم الأشخاص الذين يظلهم الله بظل العرش ونصيحة الموفق الرشيد فى الحض على تعليم عقائد التوحيد . وهداية المحبين إلى ذكر مولد سيد المرسلين . وهدية المحب المشتاق المستهام إلى رؤية من أثنى عليه المالك الخلاق فى المنام . ورسالة فى الحض على برور الوالدين وأخرى فى نيات مريد القعود فى المسجد . وأخرى فى شمائل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وختمة المختصر وختمة الرسالة وختمة المرشد المعين وختمة البخارى وختمة مسلم وغير ذلك ، ومنها ماطبع مرارا ومنها مالم يطبع كالأربعة الأول وللأدباء عصره فيه أمداح كثيرة كما قيلت فى وفاته مرات عديدة ، ومما مدح به قول الفقيه العلامة الأديب السيد عبد السلام بن الطيب الشرفى من قصيدة أنشدها فى ختم البخارى وهى :

العالم العامل المحمود سيرته فياله من كريم فاضل أثر
ناهيك من عالم شاعت مناقبه بالبحث والفهم والتحقيق مشتهر
مفتاح كل العويصات التى شردت ومن له أحسن التغرير للصور
أجلّ من فى رواية الصحيح أفا د بالمنى وشفانا فيه بالخبر
هدية الله للإسلام قد طلعت أنوار طلعته كالشمس والقمر
ياعمدة فى الورى يامن فضائله عن عدّها قصرت أشعارى مع فقرى
إنى ليفعل بى خير لجانبكم ما ليس يفعل بالكوس والوتر
فقد قصدتك والآمال ناجحة لا خيب الله من يرجوك للوطر
فاقبل نتيجة فكر راق رونقها لولا محبتكم لم تبدها فكرى
خذها عروسا تهادى فى محاسنها تختال فى حلل من الثنا العطر

كسوتها حللا من طيب مدحكم   فاقت أريج نسيم الورد والزهر
لحبكم بفؤادى ظلّ مرتعــه   وحب أنجالكم كنزى ومفتخرى
أكرم بهم من فروع طاب أصلهم   وفاض علمهم كماء منهــمر
دامت سعودكم وعمّ فضلكم   وزاد مجدكم فى أطول العـــمر
أبقاك خالقنا للدين تحفظه   والعـــلم تنشره للبادى والحضر
فالمسلمون بخير ما بقيت لهم   كم من نوال وخير منك منتظر

وله فيه من قصيدة أنشدها فى ختم صحيح مسلم وهى :

محمـــد المولى التهامى خـــبرنا   بكنون يدعى شامخ الجاه والقـدر
لعـــلم ونسك واقتداء بســـنة   وخفض جناح والحياش إلى البر
وتعليم خلق الله دين نبيهم   بجدّ ونصح فى خفاء وفى جهر
له ينتمى التحقيق فى كلّ مشكل   إذا قيل من يشفى الغليل من الصدر
فياربنا زده سموّا ورفعـــة   وبارك له يا خالق الخلق فى العمر
وصن ولديه ربنا بكلاءة   وعاملهما بالحفظ واليمن والستر

الخ

وكانت وفاته رضى الله عنه وأرضاه سابع رجب الفرد عام ١٣٣١ واحد وثلاثين وثلثمائة وألف بعد أن اشتكى أسبوعا وتوفى وهو يتلو مع الحضور من الفقهاء والطلبة قوله تعالى « ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية » الآية ودفن بإزاء أخيه الشيخ الإمام بمطرح الجلة من مقبرة الغبب بفاس

ترجمة أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد السلام
ابن أحمـــد بن عبد الله الشريف

هو الشيخ الإمام ، العلامة الهمام ، الحافظ اللافظ ، المتقن المتفنن أعجوبة الزمان ، ووحيد العصر والأوان ، كان رحمه الله آية من آيات الله فى الفهم والإدراك ، والحفظ والإتقان ، بمجلسه مثابة الحذاق من الطلبة والمحصلين من التلاميذ ماشئت من تحقيق وتدقيق ، وحل للمشكلات وكشف للمعضلات ، بفصاحة لم تعهد من غيره ، وأناة عزت على سواه ماحفظت عنه لحنة فى درسه أبدا ، وهو الذى علم أهل فاس الفصاحة ، وأحيى كثيرا من العلوم بعد دروسها ، وأبدى معالمها بعد طموسها فدرس الجعبرى والمطول وقام عليهما خير قيام ودرس التفسير بعد أن كان الاعتقاد الشائع منذ زمان أن قراءته يتسبب عنها موت السلطان فلم يلتفت لهذه الخرافة وشمر عن ساعد الجد فى تبيين مراد كتاب الله فلم يزل الحسدة به حتى أغروا السلطان بتوليته القضاء خارج فاس فتولى قضاء آسفى وتوفى بأثر ذلك عن غير عقب من صلبه إلا عقب العلم الذى لا ينقطع ، فإن أكثر من بالمغرب اليوم من كبار العلماء من تلامذته ، وكانت وفاته عام ١٣٢٥ فى ٢٨ شعبان ، وقبل خروج روحه الطيبة صرح بأنه أدرك مقام القطبانية وإن لم يكن العلماء العاملون هم الأولياء فليس لله ولى كما قال الإمامان أبو حنيفة والشافعى . وقد اشتهر بين السادات التجانيين أنه الخليفة للشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنهما فإنه كان يلقن أوراده وسالكا على طريقته

وله تآليف ولكن علمه أكثر من كتبه . وذلك شأن المحققين . فمن كتبه : حل الأقفال فى شرح جوهرة الكمال . وحاشيته على شرح الطرفة فى اصطلاح الحديث . ورسالة فى الرد على منكر التبسمل فى الصلاة بنية الخروج من الخلاف . ورسالة فى صحة إيمان المقلد ، ورسالة فى نجاة أبى طالب وغير ذلك . وبالاختصار فإنه كان نادرة الزمان . وكان رحمه الله شديد الاعتناء بأمر نسبه الطاهر لا يزال يعلنه فى كل مجلس ويلقيه إلى من لقيه من الأفاضل ويبغض الطاعنين عليه فيه بغضا شديدا وربما صرح بكفر من يكذب فيه . ينقل ذلك عنه تلامذته الثقات وصحابته الصادقون وله فى ذلك تقاليد وأنظام . وهو فى ذلك محق إذ قد مر الحديث « شيئان فى الناس هما بهما كفر الطعن فى الأنساب والنياحة على الميت » ومما رثى به قول الأديب سيدى عبد السلام المحب رحمهما الله وهو :

الكون أصبح ظاهر الأوصاب   والدهر جرعنا كؤوس الصاب
بأشد رزء فى الزمان وحادث   وأجل خطب فى الورى ومصاب
فبكل قلب حسرة وتأســف   وبكل عين عـــبرة كعباب
هل هو إلا الموت قصاب الورى   ماحيلة الأغنام فى القصاب
أبدا يفجعنا بأفضلنا فكم   أخذ الرؤوس وشال بالأذناب
لابد فى الدنيا وإن طال المدى   من فرقة الأحبـــاب والأصحاب
كل الحياة بها كلمعة بارق   والعمر أجمعه كفىء سحـــاب
وإذا نظرت إلى الوجود بأسره   لم تلقـــه إلا شراب سراب
ذهب الإمام محمـــد لسبيله   ياحسرتاى ولات حـــين إياب

علامـــة العلماء حافظ عصره   من كان فى التدريس ليث الغاب
ذهب الذى فى العلم يفتح دائما   للجاهلين مغـــالق الأبواب
ذهب الذى قد كان فى أوج الهدى   نجم اهتـــداء لنا وخير شهاب
ذهب الذى قد كان فى ليل الخطا   إن جن بالأفهام بدر صواب
أسفى على شمس المعالى كورت   والفضـــل والإرشاد والآداب
أسفى على روض المعارف قد ثوى   وغدت مقاصره طـــلول خراب
ما كنت أحسب قبل رفع سريره   أن البحور تسير فى الأخشاب
من للمحاسن والمنابر بعـــده   من للدروس ووجهـــة المحراب
من للعـــلوم إذا تحجب وجهها   فيميط عنـــه لنا لكل حجاب
من للعباد إذا أصابهم الظما   لمعـــين ورد عنـــده وشراب
لو قلبه تفدى الكرام من الردى   لفـــداه أولو شيبة وشـــباب
ما كان إلا التبر عاد لأصله   وغدا بمعدن جنـــدل وتراب
عز العزاء به وقـــد عظم الأسى   فعرا اللسان تحير الألبـاب
فلقـــد تنكس رأس كل يراعة   ولقد تشتت شمل كل كتاب
سيان إيجازى بذكر ثنائه   ورثائه من بعـــد أو إطنابى
لو كان يمكننى عتاب للردى   عاتبته فيـــه أشـــد عتاب
لكنها أيدى المنيـــة طالما   نبذت لعشر وانتقت للباب
إنى ليحـــزننى به ويسرنى   أن حل بالفردوس خير جناب
فى مقعد صـــدق ينعم دائما   بجميل أعمال وحسن ثواب
لولا الحياة لكنت تسمع حورها   نادته بالتهليـــل والترحاب
وتقول أرخ عنـــد أفياجنة   لمحمد زلفى وحسن مآب

عام ١٣٢٦ هجرية

ترجمة أبى عبد الله محمد بن التهامى بن المدنى
ابن على بن عبد الله الشريف

هو الولى الصالح ذو النور اللائح والهدى الواضح ، كان رحمه الله عالما عاملا فقيها ورعا متضلعا بالعلوم العقلية والنقلية الشرعية والأدبية مفتوحا عليه فى علم الباطن والظاهر مايلبث تلميذه أن تظهر عليه آثار بركته فيفهم وينجب وكذا مريده لايلبث أن تحسن حاله وتحمد سريرته وأفعاله كما هدى الله به من ضال وفك من عقال ونجى من أوحال ، وكان زاهدا معرضا عن الدنيا وزخرفها لا يلقى لها بالا ولا يهتم بها أصلا حتى نفقته ولوازمه وإنما يكلف بها غيره ولا ينظر فيها بحال ويظل النهار على التعليم والإرشاد ويبيت الليل على التهجد والاجتهاد ، وقد يكون فى المجمع الحفيل فيصير يبكى مثل الوليد من خشيته الملك الجليل ، وبالجملة فأحواله كلها أحوال العارفين بالله تعالى وسيرته سيرتهم ومناقبه وكراماته أكثر من أن تحصى ، وكانت وفاته بطنجه مهاجره هو وشقيقة سيدى عبد الصمد الآتى الترجمة ، وكانت وفاته رضى الله عنه يوم الأربعاء الثامن من شهر رمضان المعظم عام ١٣٣٣ ودفن فيها بمرشان بالمسجد العتيق منه

وله تآليف عديدة منها : شرح عقيدة أبى العباس الهلالى كبير وصغير وشرح نظم الإمام الفخار للآجرومية كبير وصغير أيضا ، ومفتاح الشمائل الترمذية عجيب لم ينسج على منواله أحد قبله ، وشرح البدرية والأحدية ، وشرح نظم الشهداء ، وحاشية على شرح فرائض المختصر للخرشى

وحاشية على شرح الدمنهورى فى أنواع العلاقة ، وكتاب تذكرة الخاصة وتبصرة العامة بأحوال الموت وأهوال يوم القيامة ، ورسالة فى مذاهب العلماء فى بيان المقلد ، وعقيدة جيدة على طريقة أهل الدليل ، وأخرى عارية عن الدليل ، ورسالة فى تحقيق مطالب النعت السبى والحقيق ، والبدر السامى فى مناقب مولانا التهامى والده ، ورسالة فى النسيان وأسبابه ودوائه ، والمولد النبوى ، وديوان الأمداح النبوية ، ومجموع رسائله إلى الفقراء والطلبة ، وختمة السنوسية ، وختمة الجرومية وغير ذلك من الأنظام والكتابات . ومما قيل فيه من مرثية الفقيه العلامة السيد عبد الله المكناسى الخيارى وهى :

أسفا وهل أسف يهون ماجرى   ياعاذلى إن الحشا ملهوب
لم لا وعالم وقته دخل الثرى   يبكى عليه بعيده وقريب
لم لا وطود الصالحين تضعضعت   أركانه فأساسه مخروب
لم لا وشمس الزهد يوم وفاته   كسفت ومالت للغروب تغيب
ذاك الهمام محمد جنون ذو   شرف له فى المكرمات نصيب
ذاك العليم ابن العليم مقامه   فى العالمين مقدس محبوب
ذاك العليم أخو العليم وعمه   للعارفين المقصد المطلوب
من كان فى التدريس بحرا زاخرا   وعلى النزاهة والصلاح دؤوب
من كان يحى ليله متهجدا   من خوف خالقه يكاد يذوب
من كان ذا نسك وسمت صالح   ولذى الفساد وذى العتو يعيب
من للمواعظ والنصائح بعده   إن الفؤاد بفقده مكروب

من للكلام يزينه ويصوغه   فى قالب لاتزدريه قلوب
من للخطابة إذ يقول محدثا   عن جده خير الأنام أنيبوا
مابالة رضى الممات وخلف   الأحشاء من حزن عليه تذوب
ما باله أحيى القلوب بعلمه   وبقلبه ترك الحمام يجوب

إلى آخرها وهى طويلة انتقينا منها هذه الأبيات والله يضاعف لنا وله وللمحبين الحسنات إنه جواد كريم رؤوف رحيم

ترجمة حائز قصب السبق فى كل فن ، بقية السلف
وعمدة الخلف أبى الفضل عبد الصمد بن التهامى
ابن المدنى بن على بن عبد الله الشريف

هو العالم العلامة الدراكة الفهامة شيخ الشيوخ ذو القدم الثابت والرسوخ الفقيه المحدث النحوى البيانى الأصولى النظار أخ سيدى محمد المترجم له سابقا وثانى نجلى سيدى التهامى ، وهو حفظه الله رئيس بيت آل كنون اليوم وفخره مقيم بطنجه عاكف على نشر العلم بها تدريسا وتأليفا هو وأولاده حفظهم الله ، ولأهل طنجه فيه محبة صادقة واحترام زائد ويعتبر شيخ الجماعة بها منذ حل بها قبل عشرين سنة تقريبا ماقعد عن الدرس والتعليم حتى تخرج به كثير من طلبتها كما تخرج به قبل انتقاله إليها من فاس كثير من الفقهاء المبرزين اليوم ، فهو أستاذ الأساتذة وأبو التلامذة

وله تآليف عديدة مفيدة سارت سير الشمس فى رابعة النهار وتلقاها العلماء الفحول بالقبول والاعتبار وعول عليها فى المطالعة والدرس ،

ويرجع إليها عند الاختلاف فى المعنى والحس منها : مورد الشارعين فى قراءة المرشد المعين ، وجنى زهر الآس فى شرح نظم عمل فاس ، والنسق الغالى والنفس العالى فى شرح نصيحة أبى العباس الهلالى فى مجلدين ، وحاشية على الشيخ التاودى على التحفة ، والإفصاح بمضمون ملخص تلخيص المفتاح للشيخ زكريا الأنصارى ، والحلل السندسية فى شرح نظم السنوسية لسيدى أحمد الورنيدى التلمسانى ، وشرح نظم والده للأشخاص الذين يظلون فى العرش كبير وصغير ، والمولد الشريف ، والسابعة المولديه ، ومحصل المنقول من الأفعال المبنية للمجهول ، والجمل المحررة فى مسوغات الابتداء بالنكرة ، وحاشية على متن ابن ماجه لم تكمل ، وحاشية على التصريح لم تكمل ، وغير ذلك من الأنظام والفوائد ، ومما مدح به قول الفقيه الأجل الشاعر الناثر أديب طنجه الشريف سيدى عبد الله بن الهاشمى الوزانى من قصيدة فى ختمه للبخارى وهى :

فى العلم والعرفان لم يدرك أحد   ماأدرك المولى الرضى عبد الصمد
العالم المشهور كنون الذى   ورث المكارم من أبيه وخير جد
الماجد الأرضى النزيه المرتضى   وأجل من فى المكرمات قد اجتهد
الواعظ الورع الخطيب . المتقى   المرشد الأحظى التقى مفتى البلد
سل عنه أهل الفضل تعلم قدره   فى كل عز فى الكرام به انفرد
سل عنه من قرأ العلوم بأرض فا   س تجده منه أو أبيه قد استمد
وسل الديانة والعبادة عنه من   ترضى تجده على قيامهما جهد
وسل المساجد كم له من مجلس   فى العلم منذ لأرض طنجة قد وفد

هو فى جميع العلم أكبر آية … وبكل فهم لايماثله أحد
كم من قضايا فى النوازل حلها … من بعد ماأعيت أناسا لاتعد
وله فتاوى لاترد كأنها … فى العالمين دعى التقى إذا سجد
أنست فتاوى ذلك المهدى بما … فيها من الإتقان فهى المعتمد
فى جيدها من رأيه درر الهدى … وبجيد فتوى الغير حبل من مسد
ومؤلفات مارأت مثلا لها … عين ولا كتب بهذا العصر يد
فيها اختصار وهى عند ذوى النهى … فى كل فائدة أعز من الولد
ويميل طبعه للخضوع تواضعا … منه وبجده فى الثريا قد قعد
عادت على تلميذه بركات صحبته بفتح فى العلوم بغير كد
إن قام يخطب تخشع العلماء من … تأثير خطبته الصحيحة بالسند
صوت المنابر فى الدخول لبيتها … ماهو غير بكا بوعظه والرشد
وعصيها لم تستقم إلا بكثرة نصحه لما عليها قد سند
ختم البخارى بالسعادة فالتقى … منه الترقى بالصواب بغير حد
ختما أتى بمسائل علمية … ومعارف فى الشرع لم تك فى خلد

إلى آخرها أطال الله عمره وأبقاه للمسلمين ذخرا ولأهل بيته عمدة وفخرا آمين

هذه تراجم أعيانهم تشهد لعلوهم رجال هذه العائلة الشريفة الكريمة الطاهرة أخذنا بعضها من الكتب المتقدم ذكرها والبعض من الأديب اللبيب الذكى الألمعى الأخ فى الله الذى كان هو السبب فى جمع هذه الرسالة السيد عبد الله نجل البركة الفقيه سيدى عبد الصمد المتقدم ذكره

ابن التهامى بن المدنى بن على بن عبدالله الشريف الداخل لمحروسة فاس وعمه الفقيه سيدى محمد المترجم له وجده سيدى التهامى المترجم له أيضا وعم والده هو الفقيه الكبير سيدى الحاج محمد كنون المترجم له أيضا وسيدى محمد فتحا أحد أقربائه المترجم له أيضا فكلهم خيار من خيار

من تذكر منهم فقد ذكرت سيدهم … مثل النجوم التى يسرى بها السارى

وبعد الانتهاء من تراجم الشرفاء الكرام أعيان آل كنون الفخام خطر على بالى أن نأتى بما فى طوقى نظما من بحر الرجز تقريظا للتراجم المرونقة والله يضاعف لنا ولهم الحسنات بجاه جدهم شفيع المخلوقات وسميتها:

﴿نور العيون فى تراجم أعيان آل كنون﴾ نصها:

يقول راجى رحمة اللطيف … حشلاف عبد الله بالتعريف
انظر إلى تراجم الأشراف … من آل كنون بلا خلاف
شرفهم مبين مدقق … عن الثقات ثابت محقق
مقرر ذاك عن العشماوى … كما روى عن السيوطى الراوى
فى إثمد الأبصار كان قد بدا … وفى الشذور قد غدا مقيدا
وفى الأقنوم والمثانى يا فتى … كذاك فى الدر السنى مثبتا
وذكروه فى السهام الصائبة … ردعا لأرباب الدعاوى الكاذبة
سلسلة مع الدر المكنون … متمم بالشرف المصون
وغيرهم مقرر للنسب … على التحقيق أنهم آل النبى
فكلهم معترف بالشرف … لآل كنون لحقق وانصف
أعنى بهم أبناء عبد الله … من سكنوا فاسا بهم تباهى

فنذكر الأعيان منهم الفخام … وبعد ذا نأتى بهم على التمام
أولهم ذاك الرئيس المعتبر … حاز الفضائل جميعا واشتهر
محمد ضما نجل المدانى … قربه المولى قرب التدانى
ضاء به الغرب جميعا وافتخر … فكان كالبدر المنير مزدهر
حدث عن البحر فلست محرجا … وانظر شمائل بها تبتهجا
وصنوه التهامى هو الثانى … قد ورث العلوم بالعرفان
تأمل فى مآثر الهمام … فريد عصره تاج الكرام
نفائس العلوم بها ينفرد … والعلما الجلة منه تستفد
ونجله محمد المقدام … أكرم به من سيد إمام
ذو النور والعلوم والصلاح … والزهد والورع والفلاح
طلق دنياه طلاقا بتة … ولم يبل بما لديها البتة
وإن أردت العلم والشيخ المدد … اقصد لطنجة بها عبد الصمد
شيخ المشايخ على التحقيق … العارف الكامل بالتصديق
وفارس العلوم والبيان … والنحو والصرف لخذ بيانى
وفاتح عويصات العلوم … عارفا بالمنطوق والمفهوم
وصحيح الحديث والموضوع … وأصول الشرع مع الفروع
شروحه فاقت على الأوائل … بتحقيق النقل عن المسائل
ونسأل المولى رب الفضيلة … يمد فى حياته الجليلة
فيبقى للأنجال حصنا مانعا … وللأعداء والحساد رادعا
وعبد الله نجله تاج الخلف … اجعله ياإله وارث السلف

واحفظ إله مولانا عبد الحفيظ … وصنوه محمدا أنت الحفيظ
ونرجع الكلام للتحرير … العالم المشهور بالتحرير
الواعظ الحافظ للفنون … فخر الزمان فى بنى كنون
محمد فتحا شيخ الإسلام … نجل محمد عبد السلام
قد كان ذا خليفة التجانى … فى العلم والتقى فيض ربانى
عليك بالتصديق صاح تنتفع … السر فى الصدق إياك تنخدع
آثارهم جليلة لاتحصى … مناقب جمة لاتقصى
ذكرتها لك على الإجمال … ونسأل العصمة ذا الجلال
إياك والبغض لآل المصطفى … وكن لهم معترفا منتصفا
إياك إياك من التشوف … لقطعك التاريخ حبل الشرف
ثم الصلاة والسلام بالتمام … على محمد وآله الكرام

انتهت سنة ١٣٥١

هذه تراجم أعيانهم على الخصوص رضى الله عنهم وأرضاهم ونذكر جميع مااشتملت عليه عائلتهم على العموم نقلا عن كتاب السهام الصائبة فى الرد على ذوى الدعاوى الكاذبة للشيخ العلامة الناسك الدين الشريف سيدى محمد الطائع امغار الحسنى مع زيادات قليلة اقتضاها تقدم الزمان وتجدد الأوان حسبما حرره لنا الأخ فى الله سيدى عبد الله بن سيدى عبد الصمد المذكور

اعلم رحمك الله أن أول من استوطن الحضرة الإدريسية الفاسية من هذه النسبة الشريفة بعد خروجه من مسكن أسلافه بنى مستارة هو الفقيه

النبيه الشريف النزيه سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد المكنى بالزراد المنهلى بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم بن الهاشمى بن محمد بن أحمد بن قاسم ابن الطاهر بن أحمد بن محمد بن جنون بن عمران بن عبد الرحمن بن سليمان ابن الحسن بن عمران بن جنون بن قاسم بن إدريس بن إدريس بن عبدالله ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يأتى ، ومحل استطانه قبل انتقاله هو مدشر الخلعة الذى هو أحد مداشر الكنونيين التسع التى بنى مستارة وقد أخبرنى الثقات من حفدته نقلا عن آبائهم أنه حين قدم لفاس بات أول ليلة فى ضريح جده مولانا إدريس نفعنا الله به فطلب منه الضيافة فتوقف مولانا إدريس فى تلك الليلة على الفقيه العلامة سيدى محمد ابن عبد السلام بنانى شارح الاكتفاء وقال له إن بضريحى ابنا من أبنائى فاستوص به خيرا فبحث عنه الفقيه المذكور وجعل يصنع معه المعروف ويكرمه عملا بوصية جده له ولم يزل على ذلك حتى وفقه الكبير المتعال لخاطبه بالزواج من عنده وأن يكرمه بينته وثمرة كبده فقر له بذلك عينا وتزوجها الشريف المذكور واقتنى بذلك أعظم الأجور فولد له معها ثلاثة ذكور (الأول) الفقيه الأجل البركة العدل الخير الثقة سيدى محمد (والثانى) سيدى أحمد (والثالث) الفقيه البركة سيدى على ثم سافر رحمه الله إلى ثغر سلا وتزوج هناك أيضا غير أنه لم يعقب بها وتوفى فيها وقبره معروف عند بعض أبنائه ممن سافر إلى تلك الحضرة وهو المسن البركة سيدى الطيب كما أخبر بذلك عن نفسه ولما توفى أول الإخوة الثالث سيدى محمد خلف

ولدين وهما الطالب الأرضى الأبر الأحظى سيدى محمد الحبيب وقد كان توفى رحمه الله بالمشرق وانقطع عقبه من الذكور بالمغرب من وفاته ، والطالب الأجل سيدى أبا بكر وكان يعرف عند الناس بالملك ، وخلف ثانى الإخوة سيدى أحمد أربعة من الذكور الطالب الأرضى سيدى المفضل والطالب الأجل سيدى الكبير والطالب النبيه الخير الدين النزيه الذاكر الخاضع المتهجد سيدى عبد السلام والطالب النزيه سيدى محمد المعروف بحماد ، وخلف ثالث الإخوة سيدى علىّ أربعة من الذكور أيضا الطالب الأرضى سيدى محمد المتوفى بأرض الينبوع عازبا رحمه الله والمكرم الأبر سيدى عبدالقادر والفاضل الخير الصالح البركة الملحوظ بالعناية فى السكون والحركة الكثير الصيام والمعروف سيدى المدنى والمكرم الأجل سيدى العربى ثم لما توفى سيدى أبو بكر ثانى الأخوين ابنى سيدى محمد أول الإخوة الثلاثة خلف من الذكور خمسة وهم : الخير البركة سيدى محمد ، والمكرم الأفضل سيدى أحمد ، والمسن البركة سيدى الطيب ، والفقيه الأجل سيدى إدريس ، والطالب الأمثل سيدى سليمان ، وخلف ابن عمه سيدى المفضل أحد الإخوة الأربعة أبناء ثانى الإخوة الثلاثة ذكرين وهما المكرم الأجل سيدى أحمد والمسن الأفضل سيدى محمد المعروف ببرقوق وخلف أخوه سيدى الكبير ثانى الإخوة الأربعة ستة ذكور : سيدى أبا القاسم ، وسيدى عبد اللطيف ، وسيدى الحسين ، وسيدى محمد المعروف بديدى ، وسيدى الحسن ، وسيدى الهادى ، وخلف أخوهما سيدى عبدالسلام ثالث الأخوة الأربعة ذكرين : الفقيه سيدى

محمد ، وسيدى التهامى ، وخلف أخوهم سيدى محمد المعروف بحماد رابع الإخوة ثلاثة ذكور : سيدى محمد ، وسيدى محمود ، وسيدى العباس ، ولم يعقب ، وخلف ابن عمهم سيدى عبد القادر ثانى الإخوة الأربعة أبناء سيدى على ثالث الإخوة ذكرا واحدا وهو المسن البركة المؤذن بجامع الديوان سيدى علال ، وخلف أخوه سيدى المدنى ثالث الإخوة الأربعة أربعة ذكور (أولهم) شيخنا الامام الكبير العلامة الحجة الشهير الحافظ المتقن الدراكة المشارك المتفنن كوكب العلم الوقاد العالم الحجة النقاد فارس التعبير وممارس التحبير تاج الكراسى والمنابر وعين أعيان المشايخ الأكابر شيخ الجماعة وخاتمة المحققين ورئيس الهداة وقدوة المتقين سيدى محمد المتوفى بذى الحجة الحرام متمم اثنين وثلثمائه وألف عام ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا وأحبته وتلامذته برضاه آمين (ثانيهم) العلامة الزكى الفاضل الذكى ذو الهمم العالية والشيم المرضية والأوصاف السنية والآداب السنية صاعقة العلوم والتدريس ونادرة الزمان فى دفع الأوهام والتدليس المشارك البحر الزاخر الطامى أبو عبد الله سيدى محمد التهامى رحمه الله ورضى عنه (وثالثهم) البركة الأجل سيدى الحسين مصغرا (ورابعهم) سيدى عبدالرحمن وخلف أخوهم سيدى العربى رابع الإخوة ذكرين المسن سيدى أحمد ، وسيدى محمد ، ثم لما توفى سيدى محمد أحد الإخوة الخمسة أبناء سيدى أبى بكر الملك خلف ذكرا واحدا وهو سيدى الحبيب ، وخلف أخوه سيدى أحمد ثانى الإخوة الخمسة ذكرا واحدا كذلك وهو سيدى محمد ، وأما أخوهما سيدى الطيب ثالث الإخوة المذكورين فخلف ولدين : سيدى محمد وهو بقيد الحياة عقيم

وسيدى ناصر وفقد فى بر النصرى ، وخلف أخوهم سيدى إدريس رابع الإخوة ذكرا واحدا : البركة الملازم للصلاة فى الجماعة الضرير سيدى محمد ولد عقب انتقل منهم إلى مكناس أكبرهم سيدى محمد ، وأما أخوهم سيدى سليمان خامس الإخوة فتوفى عن ثلاثة من الذكور وهم : الطالب الأجل سيدى عبد الله ، وسيدى محمد ، وسيدى عبد السلام ، ولما توفى سيدى أحمد أول الأخوين ابنى سيدى المفضل أحد الإخوة الأربعة أبناء سيدى أحمد بن عبد الله خلف أربعة ذكور وهم : سيدى عبد المجيد ، وسيدى المهدى ، وسيدى عبد القادر ، وسيدى عبد السلام ، وتوفى قيد حياته ولده الطالب الأرضى سيدى محمد ، وخلف ولدين : سيدى محمد وسيدى إدريس وأما إخوة سيدى محمد المعروف ببرقوق ثانى الأخوين ابنى سيدى المفضل فإنه توفى وخلف ولدا واحدا اسمه سيدى الكبير وأما ابن عمهما سيدى أبو القاسم أحد الإخوة الستة أبناء سيدى الكبير فخلف أربعة ذكور سيدى محمد ، وسيدى عبد الكريم ، وسيدى إدريس ، وسيدى عبد السلام ، وخلف أخوه سيدى عبداللطيف ثانى الإخوة الستة ذكرا واحدا وهو سيدى إدريس ، وخلف أخوهما سيدى الحسين ثالث الإخوة ذكرين : سيدى العربى ، وسيدى محمد ، وخلف أخوهم سيدى محمد المعروف بديدى رابع الإخوة ذكرين : سيدى الطاهر ، وسيدى علال ، وأما أخوهم سيدى الحسن فخلف ولدا واحدا اسمه سيدى محمد ويعرف بحماد ، وخلف أخوهم سيدى الهادى سادس الإخوة ثلاثة من الذكور : سيدى محمد ، وسيدى عبد الكريم ، وسيدى الزبير ، وأما سيدى محمد أحد الأخوين

ابنى سيدى عبد السلام بن أحمد بن عبد الله لما توفى خلف ولدين وهما: الفقيه الأجل العالم العلامة المبجل المشارك المحقق الجهبذ الناسك الدراكة النفاعة سيدى محمد فتحا فتوفى من غير عقب من الذكور. وثانيهما سيدى محمد ضما. وخلف أخوه سيدى التهامى ثانى الأخوين المذكورين ولدين أيضا: سيدى أحمد. والطالب الأجل سيدى محمد. وأما سيدى محمد أحد الأخوين بنى سيدى حماد بن أحمد بن عبد الله فلما توفى خلف ذكراً واحدا وهو سيدى محمد المعروف بالرباطى. استوطن مكناس ثم مات بها وأما أخوه سيدى حمود ثانى الأخوين المذكورين فتوفى أيضا وخلف ذكرا واحدا أيضا وهو سيدى محمد. وخلف سيدى علال بن عبد القادر أحد الإخوة الأربعة أبناء على بن عبد الله خمسة من الذكور: سيدى محمد وسيدى أحمد. وسيدى عبد الكريم. وسيدى عبد اللطيف. وسيدى عبد الهادى. وخلف ابن عمه سيدنا الفقيه الجليل الذى لا يستوفى مزاياه الإجمال والتفصيل سيدى محمد بن المدنى أربعة من الذكور: أولهم الفقيه البركة المعتقد سيدى محمد ولا زال بقيد الحياة حفظه الله وله أربعة من الذكور: سيدى محمد. والطالب الأجل سيدى عبد الجبار. والصبيان: سيدى عمر. وسيدى عبد المالك. وثانيهم الفقيه الأجل العدل الرضى سيدى أحمد وتوفى عن غير عقب رحمه الله. وثالثهم الفقيه الأجل الأحظى العدل المرتضى سيدى عبد السلام وله ولد واحد هو الفقيه الأجل العالم المدرس سيدى محمد حفظ الله نجابته. ورابعهم الفقيه العلامة المدرس الأجل سيدى عبد المجيد وتوفى عن ولد واحد وهو الفقيه الأكتب العدل

الرضى سيدى محمد. وأما أخوه سيدى التهامى فتوفى رحمه الله عن ولدين اثنين أولهما الفقيه العلامة بغية السلف وحجة الخلف المشارك التحرير المتفنن البارع سيدى محمد وتوفى رحمه الله عن ذكر واحد هو الطالب الأنجب سيدى محمد. وثانيهما شيخ السنة والدين وقدوة المسلمين الفقيه العلامة المفتى الحجة المحدث الحافظ سيدى عبد الصمد وهو المنتقل مع أخيه السابق الى مدينة طنجه حرسها الله ولازال حفظه الله بقيد الحياة وله من الذكور ثلاثة بدور: الفقيه الأديب الأبرع الشاعر الناثر الخطيب المصقع سيدى محمد، والفقيه العالم المدرس الواعظ مولاى عبد الحفيظ، والفقيه الأديب المطلع المدرس العالم الشاعر الجامع لشتات الفضائل مولاى عبد الله وإقامتهم جميعا بطنجة، وأما سيدى الحسين أخو سيدنا الفقيه فتوفى عن ولد واحد وهو سيدى محمد، وأما أخوهم سيدى عبد الرحمن فهو عقيم ولا زال بقيد الحياة إلى الآن، وأما ابن عمهم سيدى أحمد أحد الأخوين ابنى سيدى العربى أحد الإخوة الأربعة أبناء سيدى على بن عبد الله فخلف أربعة من الذكور: سيدى محمد، وسيدى المفضل وتوفى وله عقب صغار، وسيدى عبد السلام وسيدى عبد العزيز. وكذا أخوه سيدى محمد ثانى الأخوين المذكور توفى وخلف ذكرا واحدا هو سيدى عبد السلام

فهذا بيان ما تفرع من سيدى عبد الله القادم لفاس. وهنا انتهت بنا غصون الشجرة المباركة التى أصلها ثابت من البضعة النبوية. فنسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه وصفاته أن يبارك فى هذه الشجرة الكنونية الإدريسية

وأن يجعل العلم فى خلفها كما جعله فى سلفها. إنه جواد كريم رؤف رحيم والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين الأكرمين والحمد لله رب العالمين. آمين

الفصل الثالث

فى ثبوت نسبهم الشريف بالرسوم الشرعية والحجج القطعية من غير زيادة ولا تحريف ولا تصحيف وهذا الفصل هو الذى عليه المدار وأساس بنيان هذا الجدار والمقصد من هذا الكتاب وثمرة ما فيه من اللباب الزبدة واللباب وأصل هذا النظام وعليه يدور الكلام والحاكم على بعضه وسائره من أوله إلى آخره

أقول وعلى الله قصد السبيل وهو نعم المولى ونعم الكفيل: إن النسبة الشريفة الطاهرة لها دلائل وعلامات لما خص الله بها آل البيت من الكرامات فمن تأمل فى شخصية الشريف وفعله يظهر له بعد التأمل أنه من آل الرسول وأهل بيته الفحول لاندراج نور النبوة فى البضعة المطهرة المكنونة سيدتنا فاطمة الزهراء الدرة المصونة ورحم الله القائل:

وإذا جهلت من امرىء إعراقه وقديمه فانظر إلى مايصنع

ولغيره:

من غاب عنكم أصله ففعاله تنبيكم عن أصله المتناهى

ولغيره:

نور النبوة فى أسرة وجههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

ولغيره:

من سار نحوهم أغناه نورهم عن الدليل ونجم الليل فى الظلم

هذا من جهة الفراسة لمن سبقت له العناية الربانية وشملته السعادة الأزلية أما من جهة الشرع العزيز فلا بد من البينة العادلة والحوز بالسماع الفاشى عن الجمهور أو ما ثبت وتقرر فى كتب التاريخ من سالف الدهور فيعتمد على البينة القاطعة التى يعتبرها الشارع كافية ولذا قدمنا ما يثبت به النسب ثبوتا شرعيا وعقدنا له مقدمة كافية، وهذه العائلة الشريفة الكنونية قد ثبت لدينا نسبها وتحقق عندنا اتصالها ببضعة الرسول فاطمة الزهراء البتول ثبوتا شرعيا معتبرا كافيا لا يرتاب فيه عاقل ولا يطعن فيه إلا جاهل أو متجاهل لثبوته بالنصوص الصارحة والحجج الواضحة والرسوم الشرعية التى يحكم بها الشارع ويبكت لها الحاسد والمنازع وما هو مقرر فى كتب أمهات التاريخ التى يرجع لها عند النزاع والتوبيخ ودونك البيان من غير زيادة ولا نقصان:

قال فى إثمد الأبصار فى ذكر الشرفاء الأخيار ما نصه بالحرف: قال الراوى إن أول ذريتهم بنى جرمون وبنى ميمون وبنى كلال وبنى وكيل وأولاد أعنان ومقراو. والنبديين وبنى عون وبنى عمران وأولاد على ابن يحي والعراقيين وأولاد أبى بكر وبنى زيان واللحياييين وبنى جرفض وأولاد رحمون وأولاد زكرى وبنى جنون وبنى سليمان وأولاد خالد وأولاد قايد وأولاد سالم وأولاد عبد الحليم وأولاد الحاج على وبنى يلول وبنى يلسان وأولاد على وأولاد بوعلى وبجراره والهلاليين وبنى اللول

ومزاجة والزرادلة وأولاد أبوعيشه والكانونيين وونوغة وأولاد مهدى والعلويين وأولاد عبدالرزاق وأولاد بوزيد وبنى كثير وأولاد عبدالعزيز وأولاد الناصر وأولاد عبد الحق وبنى رزين وأولاد العباس ومديونة وأولاد أبى التق وأولاد عبد الله وأولاد عبد الرحمن وأولاد السكناوى وأولاد نايل وأولاد أبى الليث والبربريين والمهديين والعنابرة الجوطيين والعلاميين ومضناتة وهوارة وبنى عدى والمناصرة وأولاد براح الزهريين رضى الله عنهم اه وقال الإمام السيوطى عند تعدده للأصول مانصه : فنهم الكنونيون والقادريون والجنونيون الخ ماذكره من أصول الأشراف رضى الله عنهم

وقال الشيخ العشماوى فى كتابه التحقيق فى النسب الوثيق والسلسلة الوافية مانصه : ومنهم الكنونيون الخ فيظهر مما تقدم أنه لم يقع التميز بين الكنونيين فى الشرف وضده ولم يقع التعرض لبعضهم حيث تحقق أن كلهم أشراف . وقال صاحب نشر المثانى لما تكلم على الأشراف الذين بجبل العلم ونواحيه عاطفا على ماتقدم من فرق الأشراف مانصه : وجماعة أولاد كنون بن عيسى وجماعة بنى عمران أما جماعة بنى عمران نسبهم إلى عمران لامرية فيه وأما جماعة أولاد كنون فقبيلة بنى مسارة وهو معظمهم وفريق منهم يبلد طليق بقبيلة شقريان وهم أولاد قنفد اه المقصود منه . وفى شذور الذهب فى خير النسب بعد ماتعرض للفرق أهل الدعاوى الكاذبة والنسبة الذاهبة مانصه : وثبت أيضا شرف أولاد كنون ، ثم قال : وأولاد كنون فرقة منهم أى من العمرانيين بقبيلة بنى

مسارة وفريق ببلاد أطليق بقبيلة شقريان وهم أولاد كنون وفريق بقبيلة بنى بدر الخ ماقرره ، ومما يؤيد ماذكر ويحققه إقرار الكنونيين الحائزين لهذا النسب حوزا معتبرا القاطنين ببنى مسارة التى كان انتقل منها جد هذه العائلة الشريفة الكريمة الطاهرة الطيبة كما هو مقرر برسم شرعى ونصه : الحمد لله جماعة الخرفان الشرفاء الكنونيون القاطنون ببنى مسارة وجماعة العنصر كذلك وجماعة المنتها كذلك وجماعة الخراشيش كذلك وجماعة الزراقين كذلك وجماعة دار غابة كذلك وجماعة أولاد اعتيق وجماعة أولاد يعقوب كذلك وجماعة القيطون كذلك عموما والمسطرون أسفل تاريخه خصوصا يعرفون جماعة بنى كنون القاطنين بفاس المعرفة التامة الكافية شرعا بها ومعها يشهدون بأنهم أبناء عمهم ومنهم وإليهم وإن نسبتهم الشريفة ثابتة لاريب فيها ولا شك ولايشك فى ذلك إلا معاند جهول طبع الله على قلبه بطابع العناد ويعرف جميعهم بحسب ماسمعوه من آبائهم وأجدادهم منذ وجدوا حتى صار عندهم ضروريا أن القادم إلى فاس بعد خروجه من حضرتهم هو الفقيه النبيه الشريف النزيه سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد العنصرى الكنونى الحسنى طالبا العلم الشريف ونزل بمدرسة العطارين وتزوج بعد ذلك ببنت الفقيه العلامة سيدى محمد بن عبد السلام بنانى دفين الديوان بفاس وولد له منها ثلاثة أولاد ذكور وهم سيدى محمد وسيدى أحمد وسيدى على وجميع من بفاس تفرع من هؤلاء الثلاثة كما يعلمون ذلك علم يقين ، قيدوا شهادتهم بذلك مسئولة منهم لسائلها فى سابع عشر ذى القعدة عام ١٣١٣ ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف ثم وضع الشرفاء بعده

من الكنونيين ثمانية وعشرين أعيانهم والاداء والتسجيل عقبه وبعده بخط من يجب سدده الله الحمد لله أديا فثبت وأعلم به عبد ربه احساين بن على المسارى لطف الله به آمين

ونص التعريف بالقاضى أعلاه بوزان أمنه الله الحمد لله الخطاب أعلاه يليه للفقيه السيد احساين بن على المسارى المتولى خطة القضاء بالقبيلة العليا من بنى مسارة يخاطب على الرسوم ويفصل بين الخصوم قاله عارفه معرفا به فى ثالث وعشر من قعدة الحرام عام ١٣١٣ ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف عبد ربه محمد الكيثرى وفقه الله بمنه وبعده بخطه من يجب سدده الله الحمد لله أدى المعرف فقبل وأعلم به عبد ربه تعالى محمد بن محمد العسال لطف الله به آمين اه من أصله ولو لم يكن إلا هذا الرسم لكان كافيا فى الحجة موفيا بالمراد مثبتا للنسبة ولا يخفى على أحد امتناع أهل النسب من إدخال أحد معهم فى نسبهم وهم يعلمونه ليس منهم بل حتى مطلق العرب لايجنحون لذلك فضلا عن الأشراف ولو بلغ بهم مابلغ فلا يعترفون لمن ليس منهم وإقرارهم هذا كاف فى ثبوت نسب آل كنون ولا يخفى مافى الإقرار من الحجة الكافية المعمول بها شرعا فى الأموال فضلا عن الأنساب فهذه البينة من أعظم البينات التى يحكم بها الشارع ، ومما يزيد للبيان تحقيقا وللحق يقينا وتصديقا شهادة عدة من الفقهاء وطلبة العلم بتلك النواص الجبلية حسبما هو مقرر فى زهاء ثلاثة عشرة رسما وتتبعها جميعا يفضى بنا إلى التطويل فنقتصر منها على خمسة رسوم

(نص الأول) الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد شهوده الموضوعة أسماؤهم عقب تاريخه إنهم لم يزالوا يسمعون سماعا فاشيا ذائعا مستفيضا ومتواترا على ألسنة أهل العدل وغيرهم بأن الشرفاء الكنونيين العنصريين المذكورين بالملتصق أعلا أعلاه أنهم شرفاء حسنيون تحقق واشتهر ذا من بعد ذا فى القديم والحديث وينتسبون للجانب العالى الباهر السنى من غير منازع ينازعهم فى ذلك ولا معارض يعارضهم منذ الزمان القديم إلى هذا التاريخ الكريم كل ذلك فى علمهم وصحة يقينهم بالسماع من لدن فهموا بعقولهم وميزوا بأذهانهم وهم يسمعون ذلك إلى الآن وحتى الآن وبضمنه قيدت شهادتهم مسئولة منهم لسائلها وفى أوائل ذى الحجة الحرام متم ثلاثة وثلاثمائة وألف عبد ربه تعالى على بن محمد الشريف آمقار لطف الله به آمين ، وعلى بن عمر القمار البكارى لطف الله به آمين ، ومحمد بن محمد أهجطان القمارى الدريسى لطف الله به آمين ، ومحمد بن محمد السنالى القمارى لطف الله به آمين ، وبعده الحمد لله أدوا فقبلوا وأعلم به عبد ربه محمد الطائع بن أحمد القمارى الشريف أمقار لطف الله به آمين ، ونص التعريف بالقاضى المذكور وبقاضى وزان المتقدم بزاوية زرهون الحمد لله الخطاب أعلاه يليه للفقيه السيد محمد بن الفقيه العلامة المرحوم بكرم الله تعالى سيدى أحمد أمقار القمارى الرزينى دعى الطائع متولى خطة القضاء بقبيلته والخطاب أعلا أعلاه هو للفقيه سيدى محمد العسال الوزانى المتولى خطة القضاء بوزان ولازال عليها إلى الآن وحتى

الآن قاله عارفهما معرفا بها لمن سأله وفى أواخر حجة الحرام عام أعلاه عبد ربه سبحانه محمد الطيب القمارى الزيتونى السنالى الحسنى لطف الله به آمين وعبد ربه فلان بن الحسن بشكله لطف الله به وبعده بخط من يجب الحمد لله أديا فثبت وأعلم به نائب العلامة عبد ربه إدريس بن أحمد الخطابى لطف الله به آمين

(ونص الثانى) الحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وماله من الصحب والآل أمابعد فيشهد الواضع اسمه عقب تاريخه أنه يعرف الفقيه العلامة شيخ المشايخ الأعلام والمقدم عند الخاص والعام سيدى محمد بن المدنى كنون المعرفة التامة الكافية شرعا بها ومعها يشهد أنه لم يزل على مر الدهور والأيام والشهور والأعوام يسمع من آبائه وأقاربه ورهطه وأهل بلده كبيرهم وصغيرهم أنه من الشرفاء المساريين ومن أهل النسبة الطاهرة لا يرتاب فى ذلك شخص منهم حتى أن كل من أراد المجيء لفاس من أهل بلده يوصونه أن لا يقدم أحداً من أهل العلم على الفقيه كنون لما خصه الله به من الفتح المبين على يديه والعلوم التى لا توجد عند غيره ولرجاء بركة أسلافه الكرام فإنهم دار علم وولاية من قديم الزمان ومقام سيدى مفتاح كنون لا يضاهى ما استغاث به أحد إلا أغاثه الله ولا استنصر به أحد إلا نصره الله وكذا مقام مولانا عبد الله الشريف كنون لا يزال يقصد فى المهمات وتقضى عند زيارته الحاجات أفاض الله علينا من بركاتهم وحشرنا فى زمرتهم ، وهذه وصية جميع أهل بلدنا لمن أراد الإتيان إلى فاس لطلب العلم ولم يزالوا على ذلك

إلى يومنا هذا فيوصون بملاقة أخيه سيدى التهامى كنون والتماس بركة شيخه عنده لأنه الخليفة من بعده والله يعيد علينا من بركاتهم وهذا الذى يدين الله به ويلقاه ويرجو النجاة بذلك فى عقباه قاله وقيده فى مفتتح ربيع النبوى سنة أربعة عشر وثلاثمائة وألف عبد ربه عبد السلام بن عبد السلام الحسنى آشغاف القمارى الزجلى القلعى لطف الله به آمين وبمثل ماذكر أعلاه حرفا حرفا يشهد عبدربه الشاهدبن الفقيه السيد أحمد الخضر الشريف الحراقى الحسنى الغمارى الزجلى القلعى لطف الله به آمين وبمثله يشهد عبد ربه محمد بن الحاج محمد الصديق بن الحاج أحمد بن عبد المؤمن الحسنى القمارى المنصورى التجكانى لطف الله به آمين وبمثله يشهد عبدربه عبد السلام بن محمد الذكرى البدرى لطف الله به آمين وبمثله يشهد عبد ربه محمد بن عبد القادر السورى القمارى لطف الله به آمين

(ونص الثالث) الحمد لله يعرف كاتبه الواضع شكله إثر تاريخه أمنه الله الفقيه النبيه الخير الوجيه الدين وحيد دهره وفريد عصره العالم العلامة المدرس سيدى الحاج محمد بن المدنى كنون قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه وأخاه العالم العلامة المتفنن سيدى التهامى وإخوانهما وأولادهما القاطنين الآن بفاس المحروسة معرفة العين والاسم والنسب أتم معرفة وأكملها ومع ذلك يشهد بأنهم لم يزالوا ينتسبون للجانب العالى الباهر السنى شرفاء حسنيون من أولاد كنون القاطنين بقبيلة بنى مسارة من قبائل الجبل ووقف شاهده على تقييد للفقيه سيدى الحاج محمد المذكور بخط يده الفانية وضع فيه محمد بن المدنى بن فلان

ابن فلان إلى أن أنهى ذلك إلى سيدنا الحسن بن سيدنا على بن أبى طالب ولالتنا فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن علم هذا وحققه على حسب نصه ووصفه قيد بضمنه شهادته مسئولة منه لسائلها أوائل ربيع النبوى الأنور الشريف عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف عبد ربه محمد بن أحمد أمقار القمارى لطف الله به آمين وعبد ربه محمد بن العياشى القمارى لطف الله به آمين وبعد الحمد لله أدى الأول فقبل وأعلم به وبقبول الثانى محمد بن محمد العبودى لطف الله به آمين

(ونص الرابع) الحمد لله لم يزل شهيداه منذ أدركا بعقولهما وميزا بأذهانهما يسمعان من السلف والخلف السماع الفاشى المستفيض الذائع المتواتر المشهور على ألسنة أهل العدل وغيرهم أن أولاد كنون القاطنين بمحروسة فاس حرسها الله من كل بأس كالفقيه سيدى الحاج محمد بن المدنى وأخيه الفقيه التهامى شرفاء حسنيون من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم لم يزالوا يحوزون النسب الكريم فى الحديث من الزمان والقديم وينتسبون لأولاد كنون القاطنين ببنى مسارة وكذا فى علمهم بالسماع الفاشى وبه قيدا شهادتهما مسئولة منهما أوائل جمادى الأولى عام ١٣١٤ أربعة عشر وثلاثمائة وألف عبد ربه المكى بن عبد السلام أبرسيق الجريرى القمارى لطف الله به آمين ، وأحمد بن عمر زيتون القمارى لطف الله به آمين ، وبعد الحمد لله أديا فقبلا وأعلم به وبثبوته عبد ربه محمد ابن أحمد شقرون القمارى الزجلى لطف الله به آمين ، وبعده الحمد لله أعلم بأعماله محمد بن محمد العبودى لطف الله به آمين اهـ والعبودى هذا المقدم أولا

وثانيا هو قاضى بنى زروال

(ونص الخامس) الحمد لله لم يزالا شاهداه منذ أدركا بعقولهما وميزا بأذهانهما يسمعان سماعا فاشيا على ألسنة العدول وغيرهم بأن أولاد جنون القاطنين بفاس أمنها الله من كل بأس كالفقيه المرحوم بالله سيدى الحاج محمد بن المدنى وأخيه سيدى التهامى شرفاء من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم لم يزالوا يحوزون النسب الكريم فى الحديث من الزمان والقديم وينتسبون لأولاد كنون القاطنين ببنى مسارة كل ذلك فى علمهما بالسماع الفاشى وبه قيدا شهادتهما مسئولة منهما فى سادس جمادى الثانى عام ١٣١٨ ثمانية عشر وثلثمائة وألف سعيد بن محمد القولى لطف الله به آمين وبه عبد ربه عمر بن فلان بشكله غفر الله له ولوالديه آمين وبعده الحمد لله أديا فثبت وأعلم به نائب قاضى الجماعة بقشتاله أحمد بن فلان أبغوله بشكله لطف الله به آمين اهـ من الأصل أقول فهذه الرسوم كافية شرعا فى ثبوت نسب آل كنون حسبما يراه المنصف الخالى من شوائب الحسد العارى عن الضلالة ولم تحجبه المعاصرة وتحرمه من خيرى الدنيا والآخرة وبانضمام هذه الحجج القاطعة والدلائل الواضحة والبينات العادلة فالشرع يحكم بصحة نسب من ذكر من غير تردد حسب المقرر فى الشرع لقوله صلى الله عليه وآله وسلم « إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » ذكره صاحب كنون الحقائق فى حديث خير الخلائق ، وكما ثبت فى الصحيحين قوله صلى الله عليه وآله وسلم « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلىّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع » الخ الحديث

تأمل فإذا كان هذا سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم يحكم على مايسمع من ظاهر القول ولم يسند الحكم للوحى ولاللفراسة فكيف باتباعه إن لم يقتدوا به ألم يكن لنا فيه أسوة حسنة

وإذا البينات لم تغن شيئاً … فالتباس الهدى بهن عناء
وإذا ضلت العقول على علم … فماذا تقوله النصحاء

وما بقى للمنتقد إلاأن تنزل عليه ورقة من السماء أوتخاطبه الملائكة أو تكلمه الموتى أويطلب ماطلبته بنو إسرائيل من سيدنا موسى عليه السلام بقوله أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة نعوذ بالله من سوء الظن ، وإذا لم يذعن للحق وينقد لطريق الصدق . يصدق عليه قوله تعالى « ولوأننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ماكانوا ليؤمنوا» «ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » وإذا تأملت هذا أيها المنتقد ولم يكفك ويقنعك فلك أن تنكر نسب الأدارسة عموما وآل كنون خصوصا ولا يسوغ لك أن تصدق البعض دون البعض وجلهم لم تكن لهم البينات التى بأيدى آل كنون وإنك على يقين وتعلم كما يعلم غيرك ممن له أدنى معرفة بعلم التاريخ ماوقع للأدارسة وفرارهم من الحضرة الفاسية فى سنة ٣١٣ من هجرة خير البرية من الظالم موسى ابن العافية فتفرقوا فى أطراف الأرض خوفا على أنفسهم من الفضيحة والعار وأزيدك يقينا لتتضح لك المحجة بالحجة من أقوال بعض المؤرخين قال صاحب الدرر السنية فى أخبار الدولة الإدريسية مانصه : تولى موسى ابن العافية فى سنة ٣١٣ هـ وصار يتصرف فى أمر المغرب بادية وحاضرة

وصار يبحث على الأدارسة ليقتلهم فهربوا منه وانحازوا للجبال . وكما قال صاحب الأقنوم

يحيى الحفيد بعده أبو الحسن … وقام موسى عام سبح فامتهن

ولصاحب الدر السنى مانصه

وفى ابن خلدون عن المروانى … خرج جمع الشرفا الأعيان
من الجزيرة لما غلبا … على بلادهم وحاز المغربا
وفرغت فاس من الأشراف … وهرب الكل إلى الأطراف
لهم ديار تعرف بالسحارى … وفى جبال الغرب والبوارى
مثل لجيج وكذا المصامده … وغيرهم مالست أحصى عدده
حتى أتى بعض ملوك المغرب … وجمع الناس لمولد النبى
مستدعى الأشراف ممن عرفا … فجاء بعض من كبار الشرفا
منحه التبجيل والتعظيم … والقرب والإجلال والتكريم
بقرب تسعمائة بلا خفا … كان دخول فاس جل الشرفا

الخ

ولغيره ولغيره مما لانهاية له تأمل أيها السيد فى طول المدة مابين فرار الأدارسة من الحضرة الفاسية والرجوع إليها تجدها تزيد على الخمسة قرون وهم مندمجون فى البرابرة فكيف لاتتغير أنسابهم وتتبدل ألقابهم ولذا أنكر الشرف من أصله صاحب عجائب الأسفار عن الكثير ولم يثبت فى كتابه إلا النزر القليل وقال يصعب حد تمييز الأشراف من بين البرابرة لطول مكثهم بين أظهرهم مع خفاء نسبهم ومصاهرتهم للبرابرة فى تلك القرون

العديدة والمدة الطويلة حيث فى أول فرارهم صار الرجل منهم ينكر نسبه من أصله ولا يعترف به خوفا على نفسه وماله وأهله وينسب نفسه للبلد التى هو بها أوللقبيلة التى هو فيها ولذا تجد أسماء الأشراف فى أصول نسبهم مخالفة لأصولهم يقول هو من هوارة أو مقراوة أو من البرابرة وغيرهم حسبما سماهم به العشماوى وغيره كما قررناه فى صدر هذا الفصل وهل سمعت أو نظرت فى التاريخ أن البرابرة أشراف أدارسة أو مقراوة أو هوارة من آل البيت وما لصقت بهم هذه النسبة إلا من وقت فرارهم من ابن العافية مع طول مكثهم بين القبائل التى صاروا يعرفون بها الآن ولولا التصديق لهم فى أنسابهم لحصل لهم الإنكار الكلى وهؤلاء الأشراف أجمع وقع لهم الانتقال والارتحال من بلدهم الأول وصدقناهم فى أنسابهم عملا بقاعدة الشرع الناس مصدقون فى أنسابهم وكيف لانصدق رجلا ارتحل من بلده لطلب العلم الذى هو تاج الشرف وقد ظهرت عليه علوم وأسرار وأنوار وبقى فى خلفه وانتشرت تآليفهم فى العالم أجمع وحصل القبول عليها لدى الخاصة والعامة وأبناء عمه يصدقونه فى نسبه ويشهدون له بقرابته وبعد ذا فلم يبق بعد الحق إلا الضلال فنسأل الله أن يرزق الهداية للمنتقد حتى يرجع للحق ويترك الشقاق والنفاق ويذعن للحق وينهج طريق الصدق ويحترم هؤلاء الأشراف ويعلم علم يقين أن نسبهم متصل بسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وآله وسلم بضعة من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضى الله عنها وعن أولادها أجمعين

ومن عناية الله بهذه العائلة الشريفة أن الله حفظ عليها لقبها بالرغم على

ماقدمناه من تنكر الأشراف ألقابهم وانتحالهم للألقاب سترا على أنفسهم وخوفا على حياتهم وحفظا على أعراضهم فهذا مما يزيد فى شرفها الباذخ وعلو قدرها ولم يثبت هذا الفخار لأحد من شرفاء الأدارسة إلا لبنى كنون وبنى عمهم الأقربين أولاد أبى العيش فإنهم أيضا لازالوا مشتهرين بلقبهم الأول إلى اليوم وكلا الفريقين كما لايخفى من أبناء سيدى قاسم بن إدريس وقد ذكر بعض شرفاء أولاد أبى العيش أن ذلك سبب عن الآباء وعزة النفس وعلو الهمة والنجدة والشجاعة التى فاق فيها أولاد سيدى قاسم من أبناء كنون وأولاد أبى العيش فإنهم لم يزالوا يصرحون بنسبهم ويأنفون من الدخول فى غمار العوام ولا يبالون بما يلاقونه فى سبيل ذلك من إذاية العظام وتطاول الجهلاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولنختم هذا الفصل بشجرة آل كنون تكملة لشرفهم المصون ، أقول : فإن الشريف الذى تفرعت منه شجرتهم الطيبة الفاسية المنتقل من مدشر الخلعة الذى هو أحد مداشر الكنونيين التسع التى ببنى مستاره المعروف بها سلفهم الطاهر المنتسب إليها خلفهم رضى الله عنهم هو الفقيه النبيه الشريف النزيه سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد المكنى بالزراد المنهلى بن أحمد بن حسين بن إبراهيم بن الهاشمى بن محمد بن أحمد بن قاسم بن الطاهر بن أحمد ابن محمد بن جنون بن عمران بن عبد الرحمن بن سليمان بن الحسن بن عمران ابن جنون بن محمد بن قاسم بن مولانا إدريس الأزهر بانى فاس ودفينها ابن مولانا إدريس الأكبر دفين زرهون ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا على ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نظم هـــذه السلسلة الإبريزية الإدريسية الشريف المقدس الشيخ المشرفي نور الله ضريحه وأمطر عليه سحائب الرحمة والرضوان قائلا :

حمداً لمن حمانا من عناد	وجعـــل الجحيم للجحاد
ثم صلاته مع السلام	على النبى وآله الكرام
وبعـد هذا رجز وجيز	نذكر فيـــه نسب عزيز
نسب شيخنا أبى محمـد	يدعى كنون ذى الخلق الأحمدى
فشيخنا محمد كنون	والده المـــدنى المكنون
وجده على فعبـــد الله	محمـــد أحمـــد ذو انتباه
ثم محمد يكنى المنهلى	وبالزراد ابن أحمـــد يلى
حساين إبراهيم فهاشم	محمـــد فأحمـــد فقاسم
فطاهر فأحمـــد محمـــد	فجنون فعمران الممجد
فعبد رحمن سليمان أتى	فحسن فعمران جنون الفتى
محمد قاسم إدريس الولى	والده مولانا إدريس العلى
ثمة عبـــد الله يانبيل	فحسن فحسن جليـــل
فعـــلى وزوجه الزهراء	بنت الرسول خير الأنبياء
صلى عليـــه ربنا وسلما	مادامت الأرض كذاك والسما

انتهى لكن ببعض مخالفة للشيخ المشرفى حسبما حررناه على كثير من كتب النسب والتاريخ

تتمة فى التعريف بالشريف كنون بالكاف المعقودة والشريف جنون بالجيم المعجمة

لايخفى ما يقع من الالتباس بين اللفظتين وعـدم الفرق بين النسبتين أعنى الكنونية والجنونية فإن الجنونيين بالجيم ليسواهم الكنونيين بالكاف ، فالجنونيون بالجيم قبائل عديدة وجماعهم مولانا أحمد بن إدريس ومنهم من تفرع من الإمام عبدالله بن إدريس ومنهم من تفرع من الإمام يحيى بن إدريس رضى الله عن جميعهم ، وأما الكنونيون بالكاف المعقودة فكذلك قبائل عديدة أيضا لكن جماعهم الإمام قاسم بن مولانا إدريس لاغير ، وما تقف عليه أيها القارىء فى عمود نسب آل كنون من اسم جنون بالجيم فذلك تصحيف وتحويل حرف الكاف للجيم لعدم الاعتناء ولقلة الاعتبار للفرق بين جنون وكنون مع طغيان القلم وعدم التحرى ولذا كان خاتمة المحققين وعمدة أولياء الله الصالحين الشريف السيد الحاج محمد كنون ينكر كل الإنكار على من ينسبه للجنونيين بالجيم ويسميه بهذا الاسم وذلك لتحققه بأصل الشىء ولمعرفته بالفرق بين النسبتين وحقيقة اللفظتين حتى تطرقت فيه ألسن من لايخاف الله وظن كل الظن أن الشيخ ينكر نسبته للشرف مع أنه ينكر نسبته للجنونيين فقط عملا بالحديث المتقدم «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» ، فهذا هو السبب الداعى لإنكار الشيخ نسبته للجنونيين لعلمه بحقيقة نسبه ولمعرفته بالفرق الذى بين النسبتين خلافا ماعليه العامة لغلبة الجهل عليهم وعدم الفرق عندهم ، على حد قول القائل :

سارت مشرقة وسار مغربا شتان بين مشرق ومغرب

فرضى الله عنه ونور ضريحه الشريف وحشرنا وإياه فى أعلا عليين مع الأنبياء والمرسلين آمين وهنا وقف بنا القلم فنسأل الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه العظيم . وهدية مقبولة لنبيه الكريم . فإن القصد جميل والله حسيب ووكيل . وصلى الله على سيدنا محمد سيد العرب والعجم وعلى آله وصحبه ذوى الفضل والكرم . وكان الفراغ منه يوم السبت ثالث شهر رمضان المعظم عام ١٣٥١ إحدى وخمسين وثلثمائة وألف من هجرة صاحب العز والشرف الموافق للتاسع والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٣٢ اثنين وثلاثين وتسعمائة بعد الألف من ميلاد المسيح عليه السلام ألف ألف وقد أرختها بما يأتى من الأبيات موفقا فيها بين الهجرى والميلادى والله يضاعف لنا وللمحبين الحسنات قائلا

الحمد لله على التمام فيما قصدته من المرام
رسالة فى الشرف المصون لنسب الغر بنى كنون
قد برزت فى حلل الكمال بديعة فى الأصل والجمال
وخرجت فى حليها تختال شريفة ليس لها مثال
فى جيدها در بهى مكتسب من آل كنون إليهم تنتسب
فى عامها الهجرى فاح طيبها حقق ففى التاريخ سادختمها
وصح فى الميلاد إذ وافقها تاريخ شهر رمضان رقمها
عام ١٣٥١ هـ وسنة ١٩٣٢ م

﴿تم كتاب الشرف المصون﴾